IJA # 2357

[Book about Israel, American and French Jewry]

الفهرست

هذا الكرلس	١
مواقف متغيرة في علاقات اسرائيل والشتات	٣
أ ـ اقوال اسرائيل كولت	٣
ب ـ اقوال بن يامين هلفرن	١٨
بحث حانوخ رينوت	٢٦
روفائيل ماهلر	٣٠
شلوميت نردي	٣٦
اريه ترتكوبر	٣٨
شاؤول فريدلندر	٤١
شالوم روزنبرج	٤٣
الكس بيان	٤٨
بنحاس ايلي اتّ	٥٣
يونه كيسه	٥٨
نتان روتنشترايخ	٦١
رئيس الدولة زلمان شراز	٦٧
اجابات	٧١
اقوال اسرائيل كولت	٧١
اقوال بن يامين هلفرن	٧٣

موشـــي ديفيـــز
هـــذا الكـــراس

لا ضرورة " للتنبوء " كي نقرر بأننا وصلنا الى مرحلة جديدة في العلاقات بين اسرائيل والشتات • ان الأمور التي قيلت بشكل عاطفي او بالتحليل في اجتماعاتنا في شهر حزيران ١٩٦٧ والتي خصصت للاستماع الى الشهادات والتقديرات المتعلقة بالوضع كانت صحيحة • ان الجميع يعترفون الان ان ماحدث آنذاك لن يتكرر ثانية •

ان ارض اسرائيل اليوم هي مفهوم جديد في نظرنا كما هي في نظر امم العالم • وعلى كل حال فقد وصلنا الى وضع كنا نرغب في الوصول اليه وتحقيقه منذ اقامة دولة اسرائيل ـ وكذلك في نظر اخواننا في المهجر •

ومن هنا توصلنا الى موضوعنا " مواقف متغيرة في العلاقات بين دولة اسرائيل والشتات " منذ قيام الدولة • ان هدفنا هو فحص واختيار مجرى الاحداث وظهورها او تكوينها ـ وليس فقط احداث خاصة ـ حتى نكشف الموضوع من الداخل والخارج • وحسبما سلط كل من الدكتور كولت والبرفيسور هلفرن الضوء على الامور كل حسب اسلوبه النظري والدراسي يمكن الوقوف عن كثب على المواجهة الجديدة التي خلقت بين ابناء اسرائيل وبين أبناء الشتات •

ان عملية تأسيس دولة اسرائيل ـ وحتى هذا اليوم ـ استقت مركزيتها من جانب الرأى اليهودى العالمي كبداية وليس كأمر واقعي • ان الهدف الاساسي للشتات الحر ان يكون هناك استمرار للوجود اليهودى في كل مكان • وبعكسهم يرى بناة ارض اسرائيل بأن دولة اسرائيل ليست فقط مركزا لليهود من الناحية التاريخية بل من الناحية الواقعية الحقيقية •

ان المتطلبات الحيوية للتجمعات اليهودية في المهجر تعتبر من الدرجة الثانية بعد المتطلبات الحيوية لدولة اسرائيل التي تعتبر كضرورة عليا واساسية لجميع الشعب اليهودى • ان مواجهة كهذه بين مركز السيادة السياسية اليهودية وبين الشتات اليهودى الذى يعيش في دول العالم الحر لم تكن قائمة قبل ذلك •

ومن اجل ايجاد توافق بين المصالح المتناقضة او المتعارضة مع بعضها وضعت المنظمات اليهودية العالمية سلسلة من الترتيبات بالنسبة للمهام العملية والملحة والنابعة من متطلبات التجمعات اليهودية ومتطلبات الدولة اليهودية • ولم يتم التوصل الى اتفاق في الرأى حتى الان حول جودة هذه التسوية ، حيث ان الازمات التي تجتاح

أسرائيل من حين لا خر تضع هذه المشكلة في مركز قلق يهود العالم •

يبدو ان حرب الايام الستة شكلت ثورة لتطابق الاراء لم يسبق لها مثيل، منذ اعلان استقلال الدولة اليهودية • لقد طرحت حرب الايام الستة مسألة اساسية امام الشتات فيما يتعلق بالمواقف الحقيقية ليهود المهجر والدولة اليهودية • للمرة الاولى مثلا بدأت الزعامة اليهودية الامريكية الاكثر اتساعا والتي كانت تؤكد دائما وترفع شعار " الوطن الامريكي وطننا " بدأت ترى في الدولة اليهودية مركزا وحيدا ليهود العالم ومن ضمنهم يهود الولايات المتحدة الامريكية وكضرورة حيوية لمستقبل يهود الولايات المتحدة الامريكية • ودليل على ذلك مقدمة النشرة الجديدة لكتاب البروفيسور ايلي جنزبرج Agenda for American Jews • في هذه المقدمة يعبر المؤلف ليس فقط عن تغير موقفه بل عن تغير مواقف الكثيرين من امثاله • اي من الان فصاعدا يمكن ان تشكل دولة اسرائيل محورا ترتكز عليه التطورات الداخلية ليهود الولايات المتحدة الامريكية •

في اعقاب مباحثات " محفل التحرف على شعب اسرائيل في المهجر في مقر رئيس الدولة " فأننا لا نقدم أقتراحات تتعلق بطرق وأساليب العمل بل محاولة منا ما اذا كنا نرغب في مواصلة التحرك من هذا الجانب الى الجانب الاخر، حسب مفهوم كارل ساندبرج لسياسة لينكولن : اى التحرك من الجانب الواحد للقارب الى الجانب الثاني منه حسب طبيعة الريح التاريخية • فهل حقا ينمو الان، أنموذج من العلاقات والارتباطات التي يمكن ان تشكل مرشدا للسياسة اليهودية العالمية •

مواقف متغيرة في علاقات
اسرائيل والشتات

(أ) اقوال اسرائيل كولت

كان في نيتنا ان نبحث الموضوع الذى نحن بصدده قبل حرب الستة أيام ، واستعراض التغيرات التي طرأت على هذه العلاقات منذ اقامة الدولة وحتى سنة العشرين على قيامها • ومن المستحسن ان نتحدث اليوم عن المواقف المتغيرة • ومن المعروف ان هناك اختلافا في الاراء حول هذا الموضوع ، وظهر ذلك في احدى المناقشات السابقة للمحفل بين الدكتور حايم يحيل وبين البروفيسور يعقوب كاتس • ففي الوقت الذى تحدث فيه الدكتور يحيل عن التغيرات الثورية في العلاقات بين اسرائيل والشتات بحكم استجابتهما لمتطلبات الدولة عند حدوث الازمات ، يقول البروفيسور كاتس بأن التغيرات المستمرة هي التي تحدد وتقرر ، وان هذه التغيرات ستستمر ايضا حتى بعد فتور الانتفاضات الكبيرة التي ترافق الازمات •

اعتقد بأنه في نطاق محاضراتنا علينا ان نستعرض ما سبق من عمليات متلاحقة في تطور الامور منذ قيام الدولة ، ونتأكد اذا كان لها تصور واهداف ، فأذا اتضح لنا أنها موجودة ، فما هو مغزاها والى اين ستقودنا ؟ سواء كنا نعتقد بأن هذه الاهداف ستستمر أو اننا قد وصلنا الى تحول عنيف •

أستطيع ان أقول هنا بأن جميع الصعوبات المسجلة في التاريخ الحديث تنطبق على بحثنا في هذا الموضوع • لسنا بعد حكماء معرفة لنقول ان عشرين سنة من العمل هي فترة قصيرة • فالمصادر الداخلية لم تفتح امامي وأما المصادر المكشوفة فهي كثيرة جدا وفي متناول الجميع ولم أطلع الا على الجيد منها • وهنا يطرح سؤال : أى المصادر يمكن اعتبارها مصادر حقيقية وأى المصادر يمكن اعتبارها مصادر عرضية ؟ الكثير منكم ايها الحاضرون هنا يفضلون معرفة الامور من خلال تجارب شخصية ومباشرة ، والحياة تستطيع وبسهولة ان تنكر الحي • على كل حال أريد اعتبار حديثي كمقترحات بعد أختيار للمادة • وليسمح لي المحفل الذى هو محفل دراسي بأنه ليس لدى اقتراح شيء متكامل وسأكون شاكرا لكم اذا حاولتم تصحيح اقوالي أو اضافة أشياء اليها •

من ناحية اسرائيل كانت الفترة الاولى بعد قيام الدولة فترة ممتازة في التركيز

الفكرى المتطرف حول الدولة من جهة وفي الصلاحيات الواسعة للوكالة اليهودية والمستدروت الصهيونية من جهة ثانية • ان المسألة الاولى والعليا التي اثيرت لم تكن مسألة الهجرة لاسرائيل بل مسألة العلاقة بين السيادة الاسرائيلية وبين صلاحيات الحركة الصهيونية ان هذه المسألة لم تثر من قبل الاسرائيليين بالذات بل من قبل صهيونيي الشتات •

بقولي ، التركيز المتطرف حول الدولة من الناحية الفكرية كنت اريد القول بأن الناطقين باسم اسرائيل كانوا يرون المغزى الحقيقي للصهيونية وخصوصيتها في ارتفاع مستمر • فقد رفض هؤلاء الناطقون وضع تمييز بين مهجر وآخر وقالوا : ان من واجب جميع الذين يعتبرون أنفسهم صهيونيين أن يهاجروا لاسرائيل ، كأن الكارثة قد أثبتت رسوخ الصهيونية بين يهود الشتات : وكأن حرب الاستقلال اكدت بوضوح المكان المصيرى لاسرائيل في الحياة اليهودية ، وكأن الاستجابة الحريضة للشعب اليهودى للنضال الصهيوني السياسي والعسكرى يمكن ان يكون دليلا على ان " يهود المهجر اصبحوا صهيونيين " • كانت اسرائيل تتوقع هجرة اليهود من دول الرخاء ، وربما لم تتوقع هجرة الزعامة الصهيونية • ان كل تدليل ليهود المهجر كان في نظر الصهيوني عملا ليس في مصلحة الصهيونية •

ان صيغة النشاط الصهيوني ترتكز على الاساليب والطرق المجربة — كلما كثر المبعوثون ازداد عدد المهاجرين وخاصة اذا قام المبعوثون من حركة الكيبوتسات بتنظيم الشباب في منظمة طلائعية للهجرة • وفي تلك السنوات ازداد عدد المبعوثين للخارج — ولكن سرعان ما اتضح أن عدد المهاجرين اليهود من دول الرخاء كان قليلا جدا •

ومن جهة ثانية ورثت الوكالة اليهودية خلال مرحلة الانتداب على أرض اسرائيل صلاحيات واسعة جدا • فخلال سنوات طويلة كانت المستوطنات اليهودية في أرض اسرائيل خاضعة للسياسة وللنشاطات الاقتصادية التي أقرها الكونغرس الصهيوني حيث كان تمثيل هذه المستوطنات في هذا الكونغرس ضعيفا جدا • غير ان اقامة دولة اسرائيل احدثت تغيرا ليس فقط في المكانة الدولية للمستوطنين اليهود في ارض اسرائيل بل ايضا في مكانتهم في الحركة الصهيونية ولدى الشعب اليهودى •

وعشية الاعلان عن قيام دولة اسرائيل كان الدكتور سيلبر لا يزال يمثل ارض اسرائيل اليهودية في الامم المتحدة• وكان من المتوقع ان يطالب المستوطنون اليهود في ارض اسرائيل وبصورة مؤكدة ان تكون لهم السيادة الكاملة على شؤون العلاقات الخارجية• ومن الامور التي تبعث على الاستغراب هي ان صهيونيي المهجر طلبوا بعد مرور شهرين من قيام دولة اسرائيل الفصل الكامل بين نشاطات الدولة وبين نشاطات الوكالة اليهودية والهستدروت الصهيونية • ان صهيونيي بريطانيا والولايات المتحدة كانوا حساسيين بالنسبة لمسألة الولاء المزدوج • وفي الاول من اغسطس ١٩٤٨ تم الفصل بين الهيئات والمؤسسات المالية • وقد جرى نقاش حاد حول هذه النقطة في اللجنة التابعة للكونغرس الصهيوني الذى عقد في اغسطس ١٩٤٨ •

ان الاسرائيليين الذين عرفوا بغيرتهم على سيادتهم تأثروا كثيرا من اصرار الصهيونيين على ولائهم الوحيد للدول التي يعيشون فيها • لقد عارضوا الحل " الواضح جدا " A clear cut solution • وقد عارض اسحاق جرينبويم بشدة " كل فصل " وقال " اذا تعرض اليهود في المهجر للمعاناة فليكن " •

لقد أراد الاسرائيليون تحويل القدس الى مركز للحركة الصهيونية وعدم سلب أية صلاحيات من الحركة الصهيونية تؤدى الى المس بها وخاصة " اخلاص وولاء الصهيونيين للدول التي يعيشون فيها " • وبعكس ذلك اراد اليهود الامريكيون نقل مركز الحركة الصهيونية الى نيويورك والغاء الامتياز (التمثيل المزدوج) الذى منح للاسرائيليين في الانتخابات للكونغرس الصهيوني • وهذا يعني ان تكون الحركة الصهيونية ، حركة ليهود الشتات وان لا يكون لاسرائيل تأثير حاسم فيها •

ان أمنية بعض الاسرائيليين اعطاء الحركة الصهيونية صلاحيات واسعة من جهة وتأثيرا أسرائيليا عليها من جهة ثانية كانت نابعة بالذات من رغبتهم في وجود هيمنة صهيونية على يهود المهجر • كما ان بعض الاسرائيليين كانوا يخشون في مرحلة قيام الدولة ان لا تكون الدولة أمينة وحريصة على اوامر الصهيونية ومن انحرافها بسبب اعتبارات سياسية تتعلق بالشعب اليهودى وخاصة متطلبات الهجرة لاسرائيل • مثل هذه المخاوف سادت في تلك المرحلة بين اليسار الاسرائيلي •

وقد ظهرت في الحركة الصهيونية في تلك المرحلة نية تهدف الى تصفية

جميع المخاوف • فالمحافظون على وجود مواطنة لصهيوني الشتات لا يشوبها عيب تكاتفوا مع المخلصين للسيادة الاسرائيلية الشابة • وبهذا جعلوا أنفسهم في مواجهة مع الصهيونيين من السكان الاروبيين مثل اسحاق جرينبوم ومئير جروسمان الذين يطالبون بالوفاء والاخلاص للحركة الصهيونية مثل كل شيء • وفاء اقوى من الوفاء لاى دولة كانت • وفي تلك المرحلة ايضا رفضت جميع الاقتراحات بخصوص تمثيل يهود العالم في الحكومة الاسرائيلية وبخصوص تشكيل مجلس شيوخ يهودى عالمي • وفي شهر اغسطس سنة ١٩٤٨ تقرر بأن تحول مصاريف تحويل الهجرة الى الحكومة الاسرائيلية •

ان رئيس الحكومة دافيد بن جوريون الذى عرف في مرحلة متأخرة كغيور على سيادة الدولة كان يشك في صلاحيات الحركة الصهيونية وفي حق وجودها : في تلك المرحلة كان موقف بن جوريون هذا يعتبر موقفا معتدلا • ولكن بن جوريون كان يعرف جيدا بأن الدولة بحاجة الى حركة تأييد يهودية وفي هذه المرحلة كان ينظر الى الحركة الصهيونية كحركة من هذا النوع • وفي مؤتمر اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية الذى عقد في آيار ١٩٤٩ أعلن بن جوريون انه " مالم يتم جمع الشتات اليهودى في اسرائيل فأن عصر الهستدروت الصهيونية لم ينته بعد " • ان بن جوريون لم يكن يقصد بقوله هذا ان الهستدروت الصهيونية هي فقط اداة لهجرة اليهود لاسرائيل ، وقال بن جوريون في نفس المؤتمر بأن قوانين الدولة يقررها فقط مواطنوها وان قانون التجنيد الالزامي يطبق فقط على مواطني الدولة ومن هنا نرى ان بن جوريون كان يعتبر الحركة الصهيونية كمصدر للمساعدة المالية ومصدر للخبراء وما شابه ذلك •

وخلال السنوات ١٩٤٩ — ١٩٥١ تبلور موقف دافيد بن جوريون ازاء الهستدروت الصهيونية ، الموقف الذى اصبح له تأثير كبير في وضع شكل العلاقات بين الدولة وبين الشتات • اعتقد بأنه من الخطأ تفسير هذا الموقف بأنه نابع فقط من الغيرة على سيادة الدولة أو من التطرف الصهيوني •

ان عددا من العوامل ساعدت على بلورة موقف دافيد بن جوريون : عدم قدرة الحركة الصهيونية على القيام بمهام استيعاب الهجرة اليهودية المكثفة • فالنزاع الذى نشب في الجباية اليهودية الموحدة في سنة ١٩٤٩ وتعيين مونتور لرئاسة الجباية اليهودية الموحدة وغير ذلك من الامور عكست حقيقة ان اغلبية المتبرعين لاسرائيل ليسوا

صهيونيين وهم يطالبون بأن يكون لهم مكانة وتأثير ، وأما الصهيونيين فهم مقيدون بالعقد الحزبية ولا يدركون الابعاد الجديدة ولا الاحتمالات الجديدة • ففي الوقت الذى يسوء فيه الوضع الاقتصادى للدولة لا تستطيع الهستدروت الصهيونية تنفيذ التزاماتها بأسكان المهاجرين وتنظيمهم • وفي الوقت نفسه بدأت تظهر مصادر مالية جديدة غير صهيونية وذلك في " موءتمر اصحاب الملايين " الذى عقد في سنة ١٩٥٠، وخاصة قرض التنمية والاستغلال في آيار سنة ١٩٥١ الذى جرى برعاية الدولة • وبالاضافة الى ذلك كان هناك الارتباط الذى تم التوصل اليه بين الهستدروت الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية وبين حزب الصهيونيين العموميين في اسرائيل وظهور المشترك ضد شعار " اشتراكية العصر " في تلك الفترة • ووجد حزب مبام نفسه مضطرا الى التحفظ من هذا الموقف أما بن جوريون فقد اعلن " جمع الشتات أولا ثم الاشتراكية ثانيا " • هذا الامر يعتبر في نظر صهيوني الشتات وخاصة في نظر الصهيونيين الامريكيين في هذه الايام تدخلا مستمرا في شوءون اسرائيل •

وقد ازداد هذا التوتر بسبب الخلاف الايديولوجي حول مسألة مركزى المهجر وواجب الهجرة وهو الخلاف الذى نشب في الكونغرس الصهيوني الثالث والعشرين الذى اقيم في القدس في شهر اغسطس ١٩٥١ • ففي ذلك الموءتمر تم تجسيد جميع مخاوف اسرائيل بالنسبة للحركة الصهيونية • وقد اعلن رونن هلفرن في ذلك الموءتمر أن الولايات المتحدة الامريكية لا يمكن اعتبارها مهجرا حيث لا يوجد فيها ضغط او اضطهاد • واما سيلبر فقد قال بأنه لا مرونة في موقف الهستدروت الصهيونية بدون شروط على الدولة وقد جسد ذلك بمعارضة الهستدروت الصهيونية " لاشتراكية العصر " • ان النقاش لم يكن فقط بين الصهيونيين الاسرائيليين وبين صهيونيي الشتات بل كان ايضا بين صهيونيي الشتات أنفسهم • وأما ناحوم جولدمان فقد عارض رأى الصهيونيين الامريكيين • فقد لفت رونن هلفرن النظر الى الاسس الاقليمية وليس فقط الى أسس المعاناة والضائقة في المهجر • (المهاجر هو كل من ليس اسرائيلي) وقد رفض ناحوم جولدمان طلب الذين يضعون شروط لولائهم لاسرائيل وقال ان اسرائيل غير صهيونية تستوجب حل الهستدروت الصهيونية ولكن لن تكون ضدها •

صحيح ان دافيد بن جوريون رفض الطلب الذى تقدم به الاسرائيليون في المؤتمر وهو ان يهاجر يهود الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل كما هاجر يهود اليمن اليها • واعترف بن جوريون بأنه حتى الاضطهاد لن يدفع يهود الولايات المتحدة الامريكية الى الهجرة لاسرائيل • وكبديل للمهجر ومخزى الوطن جاءت دولة اسرائيل التي تكمن فيها القوة لجذب اليهود اليها ، وهكذا اصبح لاسرائيل مكان مرموق بين يهود العالم •

وقد انفض المؤتمر الصهيوني الرابع عشر بدون التوصل الى " تحريف " متفق عليه بشأن " اهداف الصهيونية " والاكتفاء بتحريف " مهام الصهيونية " •

في تلك السنوات وجدت الهستدروت الصهيونية نفسها في وضع حرج • وعلى الرغم من ذلك قامت بمهام حيوية في مجال الهجرة والاستيعاب والاستيطان •

لقد اعتقدت الحركة الصهيونية بأنه بعد تجريدها من مكانتها السابقة يجب عليها اصلاح ذلك عن طريق اتفاق معترف به • وخلال السنوات من ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٤ عكفت الحركة الصهيونية على اعداد " قانون مكانة الهستدروت الصهيونية " و " الميثاق " بين الدولة وبينها • ليس فقط صلاحياتها في اسرائيل مرهونة بذلك بل ايضا مكانتها بين يهود المهجر • لقد كانت الحركة الصهيونية تعتقد بأن " المكانة القانونية " ستضمن لها نشاطاتها في اسرائيل وتكون زخما قويا للحركة • لقد كان رؤساء الهستدروت الصهيونية يعتقدون بأنه اذا كانت هيبة الدولة وقوتها تقفان وراء الهستدروت الصهيونية كمنظمة مطلقة بواسطتها تستطيع الدولة الاتصال مع يهود المهجر فأن عظمة وقوة الهستدروت الصهيونية ستعود اليها من جديد • ان هذا أمر مشكوك فيه ، ان دافيد بن جوريون اراد بالذات ان يجرد الهستدروت الصهيونية من هذه الميزة •

وفي الوقت الذى كانت فيه الحركة الصهيونية والاحزاب الاسرائيلية تبحث وتتناقش في مسألة مكانة الحركة الصهيونية العالمية أقدم دافيد بن جوريون على اتخاذ خطوات ذات مغزى حاسم فيما يتعلق بالعلاقات بين أسرائيل والشتات • وعلى أثر التمسك الشديد لصهيونيي الشتات وخاصة صهيونيي الولايات المتحدة الامريكية بالولاء المطلق لبلادهم ، رأى دافيد بن جوريون بأنه من الصواب الاتصال مع

يهود يشابهونهم في تمسكهم هذا غير أنهم لا يريدون التدخل في الشؤون الداخلية لدولة اسرائيل • وفي اغسطس سنة ١٩٥٠ تم تبادل الرسائل بين دافيد بن جوريون كرئيس لحكومة اسرائيل وبين يعقوب بلوشتين رئيس اللجنة اليهودية الامريكية • في هذه الرسائل قال دافيد بن جوريون بأن اسرائيل تمثل مواطنيها فقط وتعمل بأسمهم ، هذا يعني أن اسرائيل لا تمثل يهود المهجر ولا تعمل بأسمهم • وأن يهود الولايات المتحدة الامريكية كجالية وأفراد مرتبطون سياسيا بالولايات المتحدة الامريكية • وان الشعب اليهودى في اسرائيل ليست له أية نية للتدخل بأى شكل من الاشكال في الشؤون الداخلية للجاليات اليهودية في الخارج • وجاء في هذه الرسائل أن اسرائيل تأمل وتتوقع هجرة اليهود من الشتات ولكن تقرير ذلك يعود لكل يهودى يرغب في الهجرة لاسرائيل •

من الممكن طرح السؤال التالي : ما معنى " الشؤون الداخلية للجاليات اليهودية وبأى مدى تنازلت اسرائيل هنا عن فكرة " احتلال الجاليات" للصهيونية ؟ أو ما افترضه دافيد بن جوريون بأن الجاليات اليهودية اصبحت مؤيدة لاسرائيل بدون الهجرة اليها ويجب الاعتراف بهذا • ويمكن ايضا طرح سؤال آخر ، ماذا حققت اسرائيل مقابل ذلك ؟ ان هذه الفكرة التي جاءت في تبادل الرسائل من سنة ١٩٥٠ تكررت من قبل دافيد بن جوريون في سنة ١٩٦١ وذلك في اعقاب المطالبة الملحة لدافيد بن جوريون في مؤتمر الكونغرس الخامس والعشرين للهجرة الذى عقد في ابريل ١٩٦١ حين ردد فقرة من التلمود " ان كل من لا يهاجر لاسرائيل ليس يهوديا " ولكن في هذه المرة جاء الرد عنيفا من جانب الحركة الصهيونية التي اعتبرت قول دافيد بن جوريون يمسها بصورة خطيرة ومن جانب المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة التي ادعت ان اللجنة اليهودية الامريكية التي لم تنضم الى " نادى الرؤساء " قد حظيت بأحترام لا تستحقه • وعلى كل حال : ففي الوقت الذى يراد به اتخاذ خطوة تتعلق بالحركة الصهيونية فأن اجراءات اتخاذ هذه الخطوة تتم في اسرائيل بعد بحث ومناقشات كثيرة ، نرى اجراءات كثيرة تتعلق بالشتات والتي هي من الاختصاص المحدد للحركة الصهيونية تتخذ من قبل الحكومة الاسرائيلية أو رئيس الحكومة فقط •

ليس هذا مكانا لبحث " الجدال " الجماهيري و " مفاوضات " المؤسسات التي سبقت سن قانون مكانة الهستدروت الصهيونية في سنة ١٩٥٢ وتوقيع " الميثاق " بين الحكومة الاسرائيلية وبين الهستدروت الصهيونية في سنة ١٩٥٤ • وكانت النتيجة: ان الهستدروت الصهيونية لم تحقق مطلبها وهو " مكانة مقصورة على تمثيل شاطات الشعب اليهودي في ارض اسرائيل " غير ان الذي حققته هو مهمة " منسق " • في مجالات معينة • وماهو مدى هذا " التنسيق " ؟ انه لا يتعدى مراجعة وفحص وثائق مؤسسة التنسيق ، بالنسبة لقادة اسرائيل لا يزال هناك سؤال يحتاج الى جواب وهو هل تشكل الهستدروت الصهيونية جسرا أو فاصلا بين الدولة اليهودية وبين الشتات ؟ • أما بالنسبة لزعماء الهستدروت الصهيونية فقد اصبح واضح جدا ان الهستدروت لن تبنى وتتقوى بموافقة اسرائيل او يأمرها بل من قوتها الذاتية في الشتات ومن قدرتها على العمل من اجل الدولة اليهودية • ان تغير هيكل الهستدروت الصهيونية بمبادرة من ناحوم جولده كأنما جاء للرد على هذا التحدي • ان محاولة أقامة هستدرودات صهيونية اقليمية والانضمام اليها بصورة شخصية وليس بواسطة احزاب الهستدروت الصهيونية هي خطوة لتدعيم قوة الحركة الصهيونية وتضع تحت تصرفها ادوات جديدة غير الهيكل الحزبي القديم • ولكنه كان من الصعب التغلب على الاطر القديمة لعدم وجود قوة جماهيرية جديدة لتنفيذ ذلك •

لقد اثبتت الهستدروت الصهيونية حيويتها في مجال جمع التبرعات ، ان معدلات المدخولات من الجباية لتيرن هكيمت (الصندوق التأسيسي) او الحصة الصهيونية في الجباية اليهودية الموحدة تزيد بكثير عن معدلات المدخولات من فرض الاستقلال والتنمية •

ان تبلور شكل الهستدروت الصهيونية كمستدروت تبرعات وكادر وليس كحركة هجرة فكرية بدأ يؤثر تأثيرا عكسيا في اسرائيل • ان الانتقادات الداخلية للمجتمع الاسرائيلي في منتصف الخمسينات كانت ايضا بالضرورة انتقادات للهستدروت الصهيونية وبالعكس • هذا الانتقاد الذي مصدره الهستدروت الصهيونية وضعفها أنسحب كذلك على المجتمع الاسرائيلي •

ان انتقادات آيلي عيزر لبنه ، وناتان روتن شترايخ وجهت من اتجاهات

مختلفة للطرفين على حد سواء • وقال ايلى عيزر لبنه ان تقلص هجرة اليهود عديمي المعرفة بالصهيونية وتدفق الاموال الكثيرة للدولة بدون مراقبة والتأييد المباشر لصناديق التبرعات للاحزاب في اسرائيل كل هذا ادى الى بلورة قوة الاحزاب الحاكمة في اسرائيل على ايدى عوامل خارجية مما اضعف ضرورة اتفاق هذه الاحزاب على سياسة موحدة وعلى قيادة المجتمع الاسرائيلي • أما محاولة " البناء " اكثر واكثر على يد الدولة ككادر و شعار وتضامن مع الفكرة الصهيونية ومحاولة انهاء الخلافات مع المؤسسات الحكومية فكانت موضوعا لانتقادات ناتان روتن شترايخ • لقد انتقد روتن شترايخ اولئك الذين يدعون ان اسرائيل ستشكل قوة جاذبة بدلا من الضائقة واعتبر اقوالهم تشويه للحدود الفاصلة بين المكانة التاريخية الشكلية لاسرائيل ازاء المهجر وبين الميزة الحقيقية لمجتمعها واناسها وقال ان الكشف عن الرغبة الانفرادية في البقاء يهوديا هي أقوى منها في اسرائيل ويجب ان تدرس هذه الظاهرة •

وفي الخمسينات حدثت ايضا تغيرات على الحوار الفكرى بين اسرائيل وبين الشتات • ففي منتصف الخمسينات كان المفكرون الاسرائيليون يجرون مناقشات فكرية مع الشتات حول مفزى " مصطلحي " " المنفى " و " الشتات " وحول الطرق المختلفة للوجود اليهودى • لقد اعترض الاسرائيليون على تورات المركزين " القدس و بابل نيويورك " وتحمسوا لوضع صيغة جديدة لمصطلح " المنفى " ليكون مفهوما ليس فقط لدى دول وسط آوربا و شرقها- اليهود مضطهدون ومطاردون في هذه الدول حسب اقوال موتسل و فسكر- بل لدى المجتمع الامريكي المؤمن بالتعددية (عكس التوحيدية) • اننا نشك في ان يكون الاسرائيليون قد نجحوا في ادعائهم هذا • وهناك ايضا أناس أثاروا شكوكا غير لائقة في ان التأكيد على تفوق اسرائيل يهدف الى الحقول على اكبر حصة من اموال الجباية •

ولكن في النصف الثاني للخمسينات طرأ تغير على الادراك الاسرائيلي • ففي المناوضات التي جرت في سنة ١٩٥٦ في بيت برل عارض موشي شاريت كل من لوكر ، ودويكن و دعا الى ضرورة تقوية المنفى ، وخرج عن الافتراض القائل بأن المنفى سيبقى زمنا طويلا • وقال ان الدعوة للهجرة يجب ان لا تكون قائمة على مواعظ

تحليلية " للكارثة "(هذا ما طالبت به روز هلفرن في سنة ١٩٥١) كما دعا الى تربية وتثقيف يهود الشتات ثقافة عبرية ليس فقط لاعدادهم للهجرة الى اسرائيل بل من اجل تقوية الوجود اليهودي في المهجر • وبهذا رفضت ليس فقط نظرية توقع الاندثار الجسدي للشتات بل ايضا توقع الاندثار الروحي •

ان قسم التربية والتعليم في المنفى الذى بدأ نشاطه في سنة ١٩٤٩ بمبادرة من صهيونيي المهجر قد حظي بتأييد كبير داخل اسرائيل •

يبدو ايضا بأنه حتى في التغيرات الفكرية الاسرائيلية (١٩٥٧) لم تكن المسألة المطروحة للبحث هي فقط مسألة رفض المنفى كما كان في المرحلة الاولى لقيام الدولة بل مسألة خصوصية مكانة الوجود الاسرائيلي في وسط التكاثر الشرعي لانماط الحياة اليهودية • ان اسرائيل لم تظهر كمطالبة مطلقة للتعبير عن الوجود اليهودى بل كمساعدة للمحافظة على الوجود والاتحاد اليهودى • والسؤال هو ماهي الميزة الخاصة لاسرائيل في تسييج الوجود اليهودى ، فهل هو عنصر مجزء كما تنبأ كلتسكين ، او عنصر موحد ؟ أساس ذو قيمة او جوهر متفوق ؟ •

في النصف الثاني للخمسينات وخاصة بعد حملة سيناء طرأ تغير على علاقة اسرائيل مع الشتات • لقد جاء هذا التغير على أثر مكانة اسرائيل الدولية • وفي اثناء التوتيح على اتفاقيات الهدنة في نهاية الاربعينات كانت تقديرات الزعامة الاسرائيلية ان التمهيد للسلام والاندماج في المنطقة قد بدأ • وبعد حملة سيناء اصبح هذا الامل بعيد المنال • وقد اتضح ايضا أن اسس التأييد الدولي لاسرائيل غير مستقرة • فالاتحاد السوفياتي الذى أيد أسرائيل في سنة ١٩٤٨ انتقل الى جانب المعسكر المعادى لها ، والولايات المتحدة الامريكية في فترة ايزنهاور - دلاس لم تكن مؤيدة بصورة مطلقة لاسرائيل • وعلى الرغم من التحفظات التي ابداها الصهيونيون وغير الصهيونيين من حملة سيناء اصبح الشعب اليهودى في الشتات " الحلف الوحيد " لاسرائيل والذى لا يمكن التشكيك في ولائه واخلاصه للدولة اليهودية • فالشعب اليهودى لم يكن فقط مصدرا للهجرة والدعم المالي فقط بل قيمة سياسية مستقرة •

وقد اتضح في النصف الثاني من الخمسينات أن الطريق المؤدية الى الاستقلال الاقتصادى بعيدة اكثر مما كان متوقعا وان الهجرة المكثفة لم تتحقق وان

التعويضات من المانيا الغربية قد انتهت بدون أن تؤدى الى تقريب المدة الزمنية لتحقيق الاستقلال الاقتصادى كما ان الشتات من الناحية الاقتصادية يعتبر أمرا حيويا • ومن جهة ثانية بدأت اسرائيل في ولوج العصر التكنلوجي والصناعي والتنظيمي • وبدأت اكثر واكثر الوقوف على سر التقدم الاقتصادى وذلك بفضل مساعدة الدول الصديقة • وقد تركت المراكز الرفيعة التي يشغلها يهود الولايات المتحدة الامريكية في المصانع والمشاريع الصناعية الامريكية انطباعا كبيرا لدى الشباب الاسرائيلي وقد اعربالاسرائيليون عن فرحتهم للمساعدات التي طلبوها من يهود الولايات المتحدة وخاصة التأييد الشعبي الكبير • كما ان وجود يهود مخلصين لاسرائيل في المهجر قد استوعب اكثر واكثر كشرط لوجود دولة اسرائيل •

اذا كان قد **حدث** " اعتدال " معين في الموقف الصهيوني ازاء المهجر في نهاية الخمسينات فقد حدث توتر عنيف في الموقف الصهيوني ازاء اسرائيل داخليا وازاء الشباب الذى ترعرع فيها • فالثقافة الادبية حول نتاجات مرحلة التحصيل بالاضافة الى الهجوم الجماهيرى على صهيونيي الشتات الذين اظهروا تعاطفا وتضامنا مع يهود الشتات بدأت تظهر علاماتها • فالاسرائيلي بدأ يتبنى الاحساس بالتفوق الشخصى والشعور بأنه " اليهودى الامثل " • وفي الحال بدأ ابناء الجيل يصرخون معربين عن خوفهم من صورة هذا الشباب • الصهيونيون الذين رفضوا المهجر من خلال مساندتهم له وابداء شعور من التضامن مع اليهود ، اعربوا عن تلقهم الشديد من موقف الشباب الاسرائيلي الذين يرفضون المهجر ويتنكرون له • ان التضامن مع المصير اليهودى الذى هو المبدأ الاساسي في النظرية الصهيونية بالنسبة للجيل السابق، قد تزعزع من الاساس لدى الجيل الجديد ، وذلك بسبب الدعاية الصهيونية ذاتها •

فالشاب الاسرائيلي كان يسأل نفسه ما اذا كان سيبقى ملزما بضمان اليهودى الذى يستطيع ان يهاجر في اى وقت لاسرائيل ولا يريد الهجرة اليها •

وقد اتضح للشباب الاسرائيلي الذى سافر للخارج بأعداد كبيرة ان الشاب اليهودى اكثر منه ثقافة وعلما وانه لا يستطيع منافسة خريجي جامعة هارفرد وفرينشون • وعندها تلاشى الاحساس بالتفوق الذى يعني التفوق الشخصي •

وبدأ الشك بأفضلية مكانة اسرائيل في واقع " العالم الواحد " • ثم بدأ هروب " الادمغة " في مجالات التكنولوجيا والاقتصاد • أسرائيل التي كانت تدعو للهجرة اصبحت مضطرة الى حماية نفسها من الغزو • وقد اتضح ايضا ان " الاسرائيلية " ليست حيا مكثفا ذاتيا وعندما تتجرد هذه الاسرائيلية " اليهودية " واليهود بالمعنى الصهيوني فأن قوتها تصبح صفرا •

وعلى الرغم من التغيرات في موقف الاسرائيليين أزاء الشتات وفي موقف عناصر الشتات ازاء أسرائيل لم تتبع اسرائيل سياسة جديدة لتحل مكان موقف الصهيونية المألوف • ويمكن ان نسأل في اى مكان يمكن بلورة سياسة كهذه هل في الحكومة الاسرائيلية أو في الاحزاب ؟ •

في اوائل الستينات حاول دانيد بن جوريون ان يدفع ببرنامجه الى الامام ويقيم هيئة رسمية للشتات حيث يكون لها اتصال مباشر مع كل جالية يهودية • ان برنامج دانيد بن جوريون هذا لم يقبل • ففي المناوضات التي اجراها حزب مباى في ربيع سنة ١٩٦٠ وقبل انعقاد الكونغرس الصهيوني الخامس والعشرين كان هناك اتفاق على المطالبة بتنفيذ مشروع دانيد بن جوريون المتعلق بالهجرة ولكن زعماء الهستدروت الصهيونية قد لاحظوا أن دانيد بن جوريون قد يئس من مشروعه هذا • وقد اعتبرت الاحزاب الاخرى التي اجرت مفاوضاتها حول الموضوع قبل انعقاد مؤتمر الكونغرس الصهيوني الخامس والعشرين اعتبرت الهستدروت الصهيونية قوة دافعة للهجرة اليهودية لاسرائيل وعامل قوى لالتفاف الشعب اليهودى حول اسرائيل وناشر للتربية القومية والثقافة العبرية • وقد اعتبر دانيد بن جوريون موقف الاحزاب هذا تعبيرا للمصالح المحفوظة للاحزاب لدى الهستدروت الصهيونية • ويعكس هذا خشي الكثيرون من معارضي بن جوريون من ان تركيز جميع العلاقات مع الشتات بيد الدولة كبديل للاحزاب الصهيونية سيفرغ هذه العلاقات من طبيعتها التكريمية والطوعية • ويمكن القول بأن أغلبية المؤيدين للعلاقات مع الهستدروت الصهيونية كانوا يتطلعون الى هستدروت صهيونية مرغوب فيها وليس كالهستدروت الصهيونية القائمة •

وقد اعترف ناحوم جولدمان بأن الحركة الصهيونية يمكن ان تحافظ على نفسها

اذا تحولت الى مركز يضم جميع المنظمات التي توئيد اسرائيل • وقد حاول ناحـــوم جولدمان تركيز اغلبية منظمات الشعب اليهودى حول الهستدروت الصهيونية بواسطـة " منظمات مرافقة " واشتراك نواب زملاء (لا يتمتعون بكامل الحقوق) في الكونغـرس الصهيوني الخامس والعشرين ١٩٦١ •

ان محاولة الهستدروت الصهيونية في التحول الى وكالة رئيسية ليهـــود الشتات في اسرائيل وتمثيل النشاطات الخاصة والشاملة في المهجر لم يتكلل بالنجاح • وبحكم المغزى الكبير لاسرائيل في المهجر بدأت المنظمات اليهودية تقيم الاجتماعات ، والمشاريع في اسرائيل • منظمة " بني بريت " عقدت اجتماعها في اسرائيـــل • والكونغرس اليهودى الامريكي أقام ندواته في اسرائيل حول " العلاقات بين اسرائيل والمهجر مصدرا لجذب السياح • وأما اللجنة اليهودية الامريكية فقد افتتحت فرعـا لها في اسرائيل وانشأت " منبرا أدبيا " • كما أقامت الطوائف الدينية المختلفـة كالمتدينين الاصلاحيين ، والمحافظون والارثوذكس فرعا ومؤسسات لها فـــي أسرائيل • وأما " نادى الرؤساء " (نادى رؤساء المنظمات اليهودية) فقـــد اصبح من المنظمات اليهودية ذات التأثير السياسي الكبير في الولايات المتحـــدة الامريكية • ويمكن الاشارة هنا الى عدم التناسق الاخذ من الازدياد في علاقـــات اسرائيل مع الشتات • حتى قيام دولة أسرائيل كانت العلاقات كلها بيد المنظمـة الصهيونية التي كانت ايضا الناطقة باسم المستوطنين اليهود في أرض أسرائيـــل ويهود الشتات على حد سواء • وكانت العلاقات ودية للغاية وخاصة بين أوســـاط " النقابات الخاصة) اى الاحزاب التي كانت تشكل وحدة واحدة في أرض اسرائيـل وفي الشتات •

ان اقامة الوكالة اليهودية في سنة ١٩٢١ أدى الى دخول عنصر جديـــد " ليس صهيونيا " من جانب الشتات • هذا العنصر لم يقم بسبب أرتباطه بجماهير الشتات وأرض اسرائيل بل بسبب نشاطات شخصيات ومجموعات مرموقة من يهـــود الشتات وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية • ولم تكن نشاطات الوكالة اليهوديـــة في ذلك الوقت كبيرة •

وبعد قيام دولة اسرائيل بدأ الارتباط يتقوى رويدا رويدا بين الهيئـــات

المختلفة ليهود الشتات خاصة من يهود الولايات المتحدة وبين دولة اسرائيل • هذه الهيئات لم تجد تناسبا جماهيريا موازيا لها في اسرائيل • وأما محاولات التيارات الدينية اقامة فروع لها في اسرائيل فلم تحقق الشيء الكثير • وبقيت حكومة اسرائيل الناطق الاساسي بلسان هذه الهيئات من يهود الشتات بدون ان تنجح هذه الهيئات في التوغل بين الاوساط الاجتماعية العريضة في اسرائيل • ولم يكن هناك أرتباط على أساس مهني أو وجهة نظر دينية او اجتماعية أو اى علاقة جماهيرية اخرى •

ومن داخل المنظمة الصهيونية لم تتوثق العلاقات الاجتماعية بصورة شاملة بين الشتات واسرائيل • كما ان اندثار الحركة الصهيونية في اوربا الشرقية والوسطى (التي كانت عرين الاحزاب الصهيونية) تلمن من مخزى الاحزاب الصهيونية في المستدروت الصهيونية • وفي اسرائيل ايضا لم تزدهر الاحزاب من الناحية الفكرية ولا من ناحية النهضة الخلاقة • وفي منتصف الستينات حاولت اسرائيل بالتعاون مع الوكالة اليهودية اقامة " مركز للشتات " (هيئة ادارية) لتنسيق علاقات اسرائيل مع يهود الشتات الغير منظمين تنظيما صهيونيا •

وفي نهاية المرحلة التي نحن بصددها انتقلت اسرائيل من مرحلة التسليم بوجود الشتات بعد أن تحدثت في البداية عن الغائه الى مرحلة تقويته وبقائه • ان التحذيرات من تكاثر الزواج المختلط ومن ابتعاد الشباب الاكاديمي عن التضامن اليهودى قد أقلق اسرائيل بصورة كبيرة ليس فقط خوفا على فقدان القوة الكامنة في الهجرة لاسرائيل بل ايضا خوفا على فقدان التأييد اليهودى لاسرائيل ، هذا بالاضافة الى قلق ذوى الوعي والمسؤولية " اليهودية العامة " الغير متواجدة في وجود دولة اسرائيل • ان محاولات تبلور يهودى في الولايات المتحدة ليس حول اسرائيل قد صيغت بعدة تيارات دينية عبرت عن نفسها في ندوة حول " وضع الامة اليهودية " كانت تستوجب قيام اسرائيل بنشاط ما لمواجهة هذه المحاولات •

لو تحرك الاسرائيليون بتقديرهم على الشتات والقائم على افتراض الاول : أن ذوبان اليهود في المجتمعات الاخرى أمر مستحيل والثاني : أن هذا الذوبان ممكن و قائم لافهام يهود الشتات بأن اسرائيل ستحمل كل ما في وسعها لمنع ذوبان اليهود في المجتمعات الغير يهودية • وكانت هناك مطالبة بتقوية

العلاقات بين اسرائيل والمهجر عن طريق القنوات الصهيونية الرسمية • وعلى أثر هذه المطالبة برز رأي يقول اذا كان تأييد اسرائيل لا يعني الاجتثاث من الاندماج في الحياة الامريكية بل يعني بالذات تحسرا لاندماج من هذا النوع فمن المستحسن ان يكون هناك تكامل يشمل اسرائيل وهذا افضل من تكامل بدون اسرائيل • وهناك رأي آخر يقول بأنه حتى الهجرة لاسرائيل لا تأتي من المطالبة الصهيونية بل من خلال الشعور بأهمية تقوية اسرائيل • وعلى هذا الاساس كانت هناك اجتماعات مع عناصر صهيونية وغير صهيونية من يهود الولايات المتحدة الامريكية الذين يعتبرون اسرائيل رمزا يربط ويوحد يهود الولايات المتحدة الامريكية ، رمزا للتضامن والفخر •

يمكن القول بأن الوضع عشية حرب الستة أيام وبعد تسعة عشر عاما على قيام دولة اسرائيل كان متناقضا : فأسرائيل قلقة على الشتات من اجل تدعيم وجودها هي ، والشتات كان قلقا على اسرائيل لانه يرى فيها مصدرا لقوته • ولهذا أصبح رمز دولة اسرائيل مركبا ضروريا للمجتمع اليهودي الامريكي •

لقد انفعلنا جميعا من الاستجابة اليهودية لاسرائيل في مرحلة الازمة ولكننا لم نقدر بصورة صحيحة جودة وفضل هذه الاستجابة • لقد سمعنا الكثير بأن اسرائيل كمركز خلق وتأثير روحاني كان مخيبا للامال • كما ان مواقف اسرائيل المبدئية لم يكن لها تأثير يذكر بين يهود الشتات • انني اشك في نجاحنا في بلورة مصطلح " غام " ليس دولة فقط وليس دينا فقط ينتمي الى المكتبة التاريخية والى المكتبة الروحية ويكون ملكا للفرد وللمجتمع • ولكن اذا لم تؤثر اسرائيل في روحانيتها على الشتات فأنها تحولت الى جزء لا يتجزء من الصورة اليهودية الايجابية في نظر اليهود وغير اليهود •

فمنذ مائة وخمسين عاما ومنذ المحاولات الاصلاحية الاولى فرض التأريخ اليهودي نفسه على كل فرد يهودي اكثر من اي نظرية مصوغة • من المحتمل بأن شهري آيار وحزيران سنة ١٩٦٧ كانا بالذات لحظة صدق واعتراف بالنسبة لكل يهودي • ولكن كيف كان هذا الاعتراف وكيف يعبر عنه بالفكر وبالنشاط وبالسلطة ؟ لا شك في أنه لا يمكن قول شيء في هذه المرحلة •

(ب) أقوال بن يامين هلفرن

أريد ان استعرض هنا وبصورة شاملة التغيرات التي طرأت على مواقف يهود الولايات المتحدة الامريكية تجاه دولة اسرائيل مبتدئا من الماضي كما فصل زميلي كولت • ولهذا كان عليّ ان اعد بحثا شاملا كما فصل هو • ولكنني لم أعد بحثا كهذا وقد اعتمدت فقط على انطباعاتي الشخصية من عدة مواضيع عايشت تطورها • سأقف وباختصار على ثلاثة منها :—

أ — مسألة الهجرة من الولايات المتحدة الامريكية •

ب — مشكلة تنظيم يهود الولايات المتحدة ، وذلك من خلال تجاربي في مؤتمر تنظيم المهستدروت الصهيونية من جديد •

جـ — انطباعاتي عن انتفاضة المثقفين في ضوء حرب الستة أيام •

بالنسبة للموضوع الاول ، من المستحسن ان اقدم لكم نفسي حتى تفهموا اتجاهاتي وتستطيعوا بحث اقوالي حسب ذلك • انني اعلن أنني لست كما كنت في بداية حياتي كصهيوني — ضد المنفى — (ودوك : لا يعارض المنفى : لو أننا دققنا النظر في " المصطلح " لارضاء أنفسنا من مناقشات كثيرة جوفاء • ليس هناك انسان غير ملزم بمعارضة المنفى • ومعارضة المنفى لا تستوجب ان يكون كل واحد معارض لها) لم يحدث اى تغير على موقفي هذا منذ ان اصبحت صهيونيا وعلى كل حال هل ننضم الى موضوع يتقيد الجميع فيه — احتمالات هجرة مكثفة من الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل — بأستطاعتي الاستعانة بتحليل اجريته قبل أكثر من ثلاثين عاما (وهو مقالي الاول الذى نشرته على الملاء) • كتب المقال من خلال دراسة ظروف نشاطات " الطلائع " في الولايات المتحدة الامريكية • قسمت الطلائعيين المحتملين الى ثلاثة انواع : الاول يمكن تسميته بالمتعصب المسؤول • التعصب كما هو معروف هو مقياس لكل المتمسكين بالهدف بدون اى اعتبار للثمن • وبمفهوم ماكس وبر ، هؤلاء يتصرفون تصرفا عقلانيا ذا قيمة Wertrational بدون اى قصد Zweckrational • وهذا ليس قائما على الاطلاق وجود يهودى في المهجر بدون وجود مقدار ضئيل من التعصب • ان يهودية المهجر تعيش بطبيعة الحال ضد التيار • ولكن المقصودين هنا ، هم المتعصبون الذين

يرفضون تعصبهم الى درجة كهذه : يضحون انفسهم وخاصة ابناء بيتهم في وضع لا يستطيعون فيه العيش في المنفى الامريكي • المقصود هنا نوع معين من اعضاء المستدروت العبرية الذين يتكلمون العبرية في بيوتهم • وعندما ينجحون نجاحا كاملا فانهم يمنعون عن ابنائهم جميع احتمالات التسليم بحياة المهجر في الولايات المتحدة الامريكية الى درجة يكون فيها الاباء مجبرين — من خلال المسؤولية — على نقل عائلاتهم الى اسرائيل كي ينموا الاولاد في محيط مريح وطبيعي بالنسبة لهم •

النوع الثاني وهم المتعصبون (العقائديون) المقصود هنا حركات الشبيبة •

والنوع الثالث الذى أرى نفسي جزء منه وهم الغير مسؤولين والغير متعصبين : وهو ما سميته بالنموذج المتحرر للطلائع اليهودية الامريكية وهو النموذج الوحيد والامريكي الحقيقي •

واذا كانت هناك نية للاستفادة من هذه الامور في أيامنا هذه علينا ان نقرر قبل كل شيء بأن دوافع من هذا النوع ستؤدى الى هجرة الطلائعيين من الولايات المتحدة الامريكية • ان المقولة الكلاسيكية تقول : بأننا بحاجة الى أرض اسرائيل لاولئك اليهود الذين لا يستطيعون أو لا يرغبون العيش في المهجر، ولكن لكل مهجر ظروفه : ليس عدم القدرة أو عدم الرغبة في العيش في بولونيا كعدم القدرة او عدم الرغبة في العيش في الولايات المتحدة الامريكية • فالطلائعي اليهودى الامريكي يكون كالذى لا يستطيع اولا يريد العيش في المهجر الامريكي ليس كالذى لا يستطيع اولا يرغب العيش في المهجر البولوني : يجب ان نبدأ من خلال ظروف نفس الطلائعي النشط وليس كما نتصرف الان • ان هذين الامرين غير ناضجين على الاطلاق لهذا البحث — ليس حاجة دولة اسرائيل لامدادات الطلائع وليس تحليلنا نحن — ماذا يجب ان تكون دوافع يهود المهجر الامريكي •

يجب ان تعترف ايضا بأن أرض اسرائيل بصورتها الحالية لن تجذب هجرة يهودية من الولايات المتحدة الامريكية • وحتى صورتها المثالية ، اذا لم تستجب هذه المثالية الى متطلبات المثالي الامريكي فأنها لن تجذبه اليها • وكذلك

الولايات المتحدة الامريكية بصورتها الحالية لا تضغط من الداخل للهجرة بمعدلات وفقا لما يطالبون به هنا لاعتبارات مصونة • ان كل من يهاجر وكل من تجذبه اسرائيل اليها هم قلة صغيرة وهم فقط الذين ذكرتهم هنا • والذين لا يستطيعون او الذين لا يرغبون تحمل العيش كيهود في المهجر الامريكي •

في أيامنا هذه أتعرض هذا النوع من الطلائعيين الذين سميتهم بالمتعصبين المسؤولين • ان الناطقين بلغة الماضي وبصيغ قديمة والذين تثقفوا اولادهم كأنهم يعيشون في تل أبيب وليس في نيويورك هم قليلون جدا • وهؤلاء ايضا ينقصهم التعصب الذى كان يتسم به • الجيل السابق • وهذا ينطبق ايضا على الناطقين بلغة " الايدش " • وهؤلاء لن يجدوا في مدن اسرائيل وقراها ما ينقصهم • واذا كنا نريد التحدث عن هذا النوع من اليهود " الايدش " فان المقصود هنا ، هم المتدينون المتطرفون الذين يرون أبناء بيتهم في فيليمسبورج وكأنهم يقطنون بني براك • او أية مستوطنة للمتدينين اليهود في اسرائيل • لا يمكن القول ، بصورة عامة ، أن المتدينين المتطرفين لا يستطيعون العيش أو لا يريدون العيش في المهجر • ان القدرة على العيش في المهجر لدى هذا النوع من اليهود متطورة اكثر من اى نوع آخر من اليهود • ولكن بين أبناء هؤلاء اليهود يوجد أبناء يتجاوزون في ورعهم الديني كل حدود • فهم يعيشون حياة يهودية شاملة ومتطرفة تشابه الحياة في " محاتل " الارثوذكس في اسرائيل وهي أشد تطرفا من محاتل اليهود المتدينين المتطرفين في نيويورك •

أما اليهود المتعصبون " العقائديون " الغير مسؤولين فأنني أعتقد بأنه بالامكان توقع هجرتهم الى أسرائيل عندما يحين الوقت لذلك • ان الولايات المتحدة الامريكية كبيرة جدا وان " اميركا اليهودية " هي من ضمنها حيث ان كل " عقيدة " فيها تجد لها من يلتصق ويتمسك بها وليس مهما ماهي جودة هذه " العقيدة " • فأذا وقف انسان في أحدى زوايا شوارع نيويورك وبدأ يتحدث عن هذه المدينة فأنه سيجمع حوله جمهورا كبيرا سيجد من بينهم المؤيد والمعارض لرأيه • وأما بالنسبة للشباب اليهودى ، اذا أرسلنا مبعوثين اسرائيليين للولايات المتحدة الامريكية وليس مهما ، عن أية نظرية أو عقيدة سيتحدثون وهل سيتحدثون

بلسان محافظ او بلسان ليبرالي • فأذا نجحوا في الاتصال مع مجموعات من الشباب فأنه باستطاعة كل مبحوث مثالي ان يزرع في قلوبهم نظريته او عقيدته • واذا صح هذا فأن أية عملية حسابية بسيطة توكد جدوى ما أقوله هنا • وكلما زاد عدد المبحوثين تضاعف حجم تأثيرهم (لنفرض ان كل مبحوث على اتصال مباشر ودائم مع اثنى عشر شابا) وستزداد فروع حركة الشباب حيث سينجح عدد لا بأس به من هذه الفروع في اقناع الشباب اليهودى بالهجرة لاسرائيل أو زيارتها في اقل تقدير واعتقد ان نسبة كبيرة من هؤلاء الشباب سيتم استيعابهم في اسرائيل • المسألة هنا مسألة مقارنة الاستثمار المطلوب بالنسبة للنتائج المتوقعة واستخلاص الاستنتاجات لمعرفة جدوى هذا الاستثمار • وبالنسبة لغير المسؤولين والغير متحصبين المقصود هنا نوع من اليهود الذين لا يتحملون الحياة اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية وهذا نابع من الشعور بالنقص • حقا ، ان لهذا الشعور بالنقص أساس • كما ان هذا الشعور بالنقص ينتاب كل يهودى امريكي في سن معينة — في لحظة ازمة البحث عن هويته — باستثناء المتدينين المتحصبين المحصنين بشكل كبير ضد هذا الشعور • ان ابناء هؤلاء اليهود يميلون الى الطلب من اباءهم بأن يعيشوا حياة يهودية كاملة • أما بقية اليهود الامريكيين فأنهم يشعرون بأن اليهودية مفروضة عليهم بمفهومها المعروف • كما ان لهذا النوع من اليهود حرية الاختيار • ولكن قرارهم الاخير والخفى هو البقاء يهودا ، وهذا ليس نابعا من حاجتهم الى التقاليد اليهودية المبلورة بل نابع من معارضتهم او من عدم رغبتهم في اعتناق " دين السلطة " المسيحية • وبهذا فقط يعتبر هذا النوع من اليهود أنفسهم كيهود وبالاسم فقط ، ربما لكونهم يسكنون في محيط يهودى أو ينتمون الى احدى الكنس بدون تأدية الشعائر الدينية وغير ذلك من علامات ودلائل التعرف على يهود الولايات المتحدة الامريكية • هذا التعرف يشير الى ان هذا النوع من اليهود يشعر بأن الدين اليهودى مفروض عليه واكثر الناس شعورا باحساس هؤلاء اليهود هو " الحاخام " الذى يعرف مايدور في خلد " رعيته " او من ينوب عنه في تقديم الخدمات المختلفة لهذا الجمهور من اليهود • وفي سن الكهولة ينتاب ابناء اسرائيل في الولايات المتحدة الامريكية شعور بالنقص

وعدم صدق حياة كهذه •

ولكن هذا ليس الا خطا من خطوط مسيرة التحولات لدى اغلبية بني الانسان • لا وجود لذلك الانسان الذى يحقق في سن النضوج وبصورة كاملة كل ما كان يتراءى له كمثالي في ازمة سنوات الشباب • ان هذه القضايا نفسها المتعلقة بالتسليم بالحياة كيهودى في المهجر الامريكي ليست اكثر خطورة وعبأ من بقية القضايا التي يأخذها الانسان على نفسه في سن النضوج • ولكن في نقطة حاسمة في الحياة يشعر كل يهودى عادى في الولايات المتحدة بهذه المشكلة • ومن المحتمل ان يكون هذا النوع من اليهود من المرشحين للهجرة لاسرائيل • وهذه هي فرصتنا • ان يهودا كهؤلاء يمكن جذبهم لاسرائيل ماداموا يحطون شيئا من المسؤولية •

ان طبقات معينة من يهود الولايات المتحدة الامريكية والاكثر احساسا بهذه " العقدة " ليست كالطبقات اليهودية الاخرى التي ذكرتها " المتدينين المتعصبين " وجميع الذين بقوا من اليهود الغير متدينين والذين يثقفون ابناءهم ثقافة صهيونية عبرية وخاصة اشتراكية • وفي مراحل معينة رأينا ان يهود الشتات قد وقفوا صفا واحدا الى جانب اسرائيل وخاصة في مرحلة حرب الايام الستة •

أريد هنا ابداء عدة ملاحظات تتعلق بمسألة تنظيم يهود الولايات المتحدة الامريكية وتنظيم الهستدروت الصهيونية من جديد • ولا علم لي بما حدث مؤخرا حول هذا الموضوع ومن الواضح ان هذا التغيير لن تكون له ابعاد كبيرة • وقد علمت قبل ان اترك الولايات المتحدة بعدة شهور بأنه سيكون لهذا التغيير بعض النتائج كان هناك اعتقاد — اذكر ان صديقي ابراهام دوكر قد كتب عن هذا الموضوع قبل عدة سنوات — بأن المنظمات التي تخدم يهود الولايات المتحدة الامريكية ذاتها تسبح على امواج المستقبل وليس المنظمات الامريكية التي تخدم يهود العالم • كان هذا في السنوات التي بدأت بها المطالبة للتقليص من نسب التبرعات لمساعدات ماوراء البحار وتخصيص مبالغ كبيرة للمتطلبات الداخلية وخاصة في مجال التعليم اليهودى ومحاربة اللاسامية • ولكن الذى حدث هو عكس ذلك •

ان المنظمات الخيرية التي تقدم الخدمات ليهود الولايات المتحدة الامريكية بدأت تفقد مهامها • والمستشفيات اليهودية امتنعت عن تقديم خدماتها وخاصة

للمرضى اليهود • كما ان الحكومة بدأت بمعالجة متطلبات الشؤون الاجتماعية المختلفة ومن ضمنهم اليهود الذين كانوا يتلقون المساعدات من المؤسسات اليهودية • كل هذه الامور زعزعت جميع الاسس التي كانت تعتبر مبررا للتبرعات التي يقدمها الجمهور للخدمات الاجتماعية والتي كانت مصدر فخر يهود الولايات المتحدة الامريكية • فمن جهة — من جانب الحاخامين والمربين — بدأو التشكيك في ضرورة وجود المستشفيات ومؤسسات الشؤون الاجتماعية كجزء اساسي من مؤسسات الجاليات اليهودية ويطالبون بذل اقصى الجهود في مهام تنمية وتطوير يهودية الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية • ومن جهة ثانية رأوا بأن قسما كبيرا من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة لا يهتم على الاطلاق بشؤون هذه الجاليات وخاصة الشؤون الدينية والتربوية • من بينهم من لا يشارك على الاطلاق في نشاطات الجاليات اليهودية ، وخاصة ، المثقفون والشباب • ومن بينهم من شارك في هذه النشاطات خوفا من العتب • هذه الاوساط من اليهود تتنشط في حالات الاحداث السياسية وخاصة الاحداث التي تتعلق بيهود ماوراء البحار • ومن هنا يمكن التأكد من أمرين : الاول فعاليات يهود المهجر المتعلقة باسرائيل ، والثاني الفعاليات التي تتعلق بيهود البحار وخاصة يهود الاتحاد السوفياتي •

هناك يهود كثيرون بدأوا يتحدثون عن ضرورة تركيز ادارة مؤسسات الجالية المختلفة في حيز اقليمي • وكانت المطالبة تتركز حول اعادة تنظيم هذه المؤسسات من جديد وبصورة اكثر ديموقراطية بواسطة اشتراك وتعاون أوساط مختلفة لوضع اطار جديد لجميع الفعاليات • هذان المطلبان كان من المحتمل ان يزيدا من التأثير الصهيوني • ان التأكيد على الفعاليات العالمية والسياسية وكذلك الهدف من التخطيط والادارة الديموقراطية وتركيز النشاط على شكل اقليمي كل هذا تابع من النظرية الصهيونية • ولكن سرعان ما اتضح ان الصهيونيين لا يميلون الى ركوب هذه " الحربة " • وذلك خشية ان تفقد الاحزاب احتكارها شؤون ارض اسرائيل وحتى يستطيعوا فتح ثغرة للاوساط الاخرى للانضمام الى هيئة تمثيلية عالمية للمشاركة في هذه الشؤون • ليس هذا فقط فلقد كان من الصعب

عليهم هضم ماكان خافيا في اتحاد صهيوني شامل والموجه لمسائل المهجر الامريكي • لو حاول الصهيونيون وبصورة عملية تكوين نواة موحدة لبلورة جالية امريكية يهودية اكثر ديموقراطية لوجدوا أنفسهم مختلفين في عدة مسائل : الدين والدولة والنشاط السياسي في المشاكل الامريكية وما شابه ذلك •

وجاءت ايام التوتر في حزيران ١٩٦٧ وبعدها حرب الستة ايام • وكانت اليقظة ظاهرة للجميع ووصلت الى مقاييس عريضة اكثر مما كنا نتوقع واكثر مما رأينا سابقا ، وخاصة مفاجأة الطبقة المثقفة التي كانت علاقاتها مع الجالية قبل ذلك مشوشة وضعيفة •

ماهو تفسير هذه اليقظة ؟ قبل هذه الاحداث كنا معتادين على الاعتقاد بأن احداث الكارثة تركت انطباعها فقط على الجيل الذى عاش هذه الكارثة • كما هو الحال في دولة اسرائيل فالجيل الجديد لم يتضامن ولا يريد ان يحرف عن الام اسرائيل في الجيل السابق • ان الجيل اليهودى الجديد في الولايات المتحدة الامريكية يعتقد بأن هتلر ليس الا صورة تاريخية ودكتاتور كنابليون المذكور في كتب التاريخ • وجاءت ايام حزيران واعتقد الجميع ان عضوا من اعضائنا ، جزء من جسم الشعب اليهودى الذى يسكن دولة اسرائيل يتعرض للابادة • ورأينا ان العالم بأسره ، وخاصة حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، يقف جانبا ولا ينوى عمل اى شيء • ورأينا كيف ثار وعي الكارثة وهي نائمة وان انطباعاتها عميقة بقلوب جميع اليهود • وهناك مشاركة في المصير اليهودى وان هذا المصير يمس الشباب والمثقفين ايضا •

ان انضمام المثقفين اليهود في الولايات المتحدة الامريكية الى الاهتمام بالشؤون الشاملة لليهود كان مفاجأة ولم يحرزوا بالضبط كيف حدث هذا • لقد جاء ابناء ذلك الجيل (المثقفون اليهود) اولئك اليهود الذين تنازلت عنهم اليهودية الرسمية جاءوا ووقفوا داخل الصفوف • هناك لعبة مألونة في الاحصاء اليهودى الذى يحاول تحديد عدد اليهود في الولايات المتحدة الامريكية • ويقدر عدد اليهود في الولايات المتحدة الامريكية حسب تخمينات مختلفة بحوالي خمسة الى ستة ملايين يهودى • ولكن كل " عامل اجتماعي " يهودى يعرف بأن الرقم الحقيقي هو أقل من ذلك • ان ثلثي هؤلاء اليهود اعضاء في الكنس • ان الدليل الذى يشير الى ان هذا " يهودى جيد " في الولايات المتحدة الامريكية لا ينطبق على اليهود الاعضاء

في الكنس بل على الذين يتبرعون للجباية اليهودية الموحدة وبهذه الطريقة تتم معرفة المقربين الى اسرائيل • غير ان اليهود الخارجيين عن معسكر المتبرعين ومن ضمنهم المثقفون والشباب كثيرون جدا ولكن هذه المجموعة من اليهود تنضم بسرعة كبيرة الى بقية يهود الولايات المتحدة الامريكية عندما تجتاح دولة اسرائيل أزمة تهدد وجودها •

ولكن ماذا نفعل بهؤلاء ؟ اذا كانوا ينضمون الى صفوف اليهود في ساعة الازمات فلماذا لا نستوعبهم والاستفادة من نشاطهم في تعزيز الجهود اليهودية بصورة دائمة وان نعمل على عدم اختفائهم من الساحة ؟ وتعتقد المنظمات اليهودية القائمة في الولايات المتحدة الامريكية كل على طريقتها بأنها ملائمة جدا لاستيعاب هؤلاء اليهود في صفوفها • وقبل مغادرتي للولايات المتحدة الامريكية علمت بأن هذه المنظمات قد اخذت على عاتقها مسألة التحرك على هؤلاء اليهود • وحتى الان لم تبدأ المنافسة ، بين هذه المنظمات ، على كسب هؤلاء اليهود ، ولم تعمل حتى الان على كسب المثقفين والشباب ولكنها اقترحت على عدد من الاساتذة العمل على بلورة " طريقة تنظيم " تلائمهم • واذا نجحت هذه التجربة فأنه يمكن الافتراض بأن قوة جديدة منظمة ستضاف الى الجالية اليهودية ولا شك في ان هذه القوة الجديدة سيكون لها مهام مفيدة بالنسبة لارض اسرائيل وبالنسبة ليهود الولايات المتحدة الامريكية •

بحـــــــث

حـــــانوخ رينـــــــوت

ان احد الاكتشافات — والاصح ان نقول المفاجئة — التي حملتها معهـــا حرب الستة ايام ، هي يقظة الاف الشباب اليهودى ومئات من غير اليهود ، الذين تجمعوا عشية حرب الستة أيام وفي أيام الحرب وبعدها أمام ابواب السفـــارات الاسرائيلية والوكالة اليهودية مطالبين بنقلهم فورا الى اسرائيل التي تدافع عـــن نفسها • ان حركة المتطوعين هذه زودت اسرائيل حتى نهاية شهر يوليو سنة ١٩٦٧ بأكثر من ٦٫٥٠٠ متطوع • وقد ارتفع هذا العدد من نهاية سنة ١٩٦٧ الـــى ٧٫٥٠٠ متطوع • وقد جاء هؤلاء المتطوعون من اربعين دولة وعلى رأسهـــا بريطانيا ١٩٠٠ متطوع ، جنوب افريقيا ٨٥٠ متطوعا ، امريكا اللاتينيـــة ١٥٠٠ متطوع ، فرنسا ٨٠٠ متطوع ، الولايات المتحدة الامريكية ١٠٥٠ متطوعـــا • لن اتحدث هنا عن المشاكل التي برزت عند استيعاب وتنظيم هؤلاء الشباب في اسرائيل وخاصة في حركة الكيبوتسات والاستيطان وفي فصائل المساعدة المدنيـــة التابعة لجيش الدفاع الاسرائيلي وفي الخدمات المختلفة • على اية حال لن أتطرق الى تقدير الحركة ومساعداتها العملية ومغزاها النفسي في مرحلة النضال والحرب •

أود أن اشير اثناء بحثنا حول جودة ايام آياروحزيران الى عدة حقائـــق ومشاكل لها مغـــزى في احاسيس ووعي الشباب اليهودى في المهجر •

لقد حذرنا المؤرخون من قبل : بأن وصف الاحداث ودراسة مجرى الامـــور يستوجب المعرفة والبحث والدراسة ومتسع من الوقت وربما المكان ايضا وليـــس الاجمال والتقدير ، حتى نستطيع ان نراها بصورة شاملة وثاقبة على حد ســـواء • ان حديثي حول حركة المتطوعين ليس قائما على كل ما ذكرت • بل قائما على الانطباع القوى الذى تكون لدى من المقابلات التي اجريتها مع هؤلاء المتطوعين • فـــأى تحليل يمكن ان يتاح من خلال اجراء مقابلات شخصية شملت اكثر من الف متطـــوع ومن خلال التحدث مع افراد ومجموعات في اماكن عملهم ومن خلال الاستناد الـــى معطيات من معهد سالد • (جزء قليل من هذه المعطيات اضفتها الى بحثي قبـــل طباعتـــــه) •

ان اغلبية المتطوعين لم يحظوا بدرس واحد من الثقافة اليهودية في المدرسة او في حركات الشباب ، حتى يمكن اعتبار ذلك عاملا اساسيا لليقظة •

ان ثلث هؤلاء المتطوعون حصلوا على ثقافة يهودية وخاصة في طفولتهم ولمدة اربع سنوات واكثر • واكثر من ثلث هؤلاء المتطوعين لم يتلقوا اية ثقافة يهودية و ١٠٪ فقط من هؤلاء المتطوعين تلقوا ثقافة يهودية حتى مرحلة الدراسة الجامعية• ان هذه الحقائق تعكس بصورة كبيرة الحاجة الى حركات الشباب ، فقد مضت سنين طويلة منذ توقف نشاط الحركات في مجال الثقافة اليهودية •

ومع هذا كان هناك تأثير ايجابي لهذا النشاط وخاصة في اطار حركات الشباب• واعتقد ان هذا النشاط قد ادى في الماضي الى هجرة الشباب لاسرائيل • وقد اتضح ان ٦٠٪ من الشباب تقريبا كان بعيدا جدا عن مجالات الحياة اليهودية في اماكن اقامتهم • وان كثيرا من هؤلاء الشباب لم يجدوا تفسيرا لاقدامهم على التطوع للدفاع عن اسرائيل • وكثيرا ما سمعنا من افواههم : الجواب انها " دوافع اللاوعي " •

والحقيقة البارزة هي ان هؤلاء الشباب المتطوعين قد تغلبت عليهم في اثناء وجودهم في اسرائيل " ازمة الهوية " (Identity Crisis) و " أزمة الاستفادة " (Usefulness Crisis) حسب تعريف آريسكون • وقد ظهر هذا الطموح والبحث اللذان يميزان توجه الشباب الامريكي الى الخدمة في وحدات السلام (Peace Corps) ، وفي مجالات التطوع الاخرى والتي نجد فيها عددا لا بأس به من الشباب اليهود • وهناك ظاهرة أخرى برزت بشكل كبير بين هؤلاء المتطوعين وهي كراهية " السلطات " • ان نصف هذه الكراهية كان موجها ضد الوكالة اليهودية وربما كان هناك ما يبرر الكراهية " للوكالة اليهودية " صحيح أن الوكالة اليهودية وفروعها في الخارج ومركزها في اسرائيل لم يكونوا مستعدين لهذه المهمة وفي الظروف التي كانت سائدة حينذاك في اسرائيل كان من الصعب عليها ان تقوم بهذه المهمة ، مهمة استيعاب المتطوعين • ولكن المعارضة والانتقاد والشكوك كانت موجهة بصورة خاصة الى اعضاء " الكيبوتسات " • (٦٠٪ من المتطوعين تم استيعابهم في الكيبوتسات) وقد اظهر هؤلاء المتطوعون قليلا من الايجابية أزاء مؤسسات جيش الدفاع الاسرائيلي •

وقد اكتشف هنا " جيل جديد " من الشباب اليهودى لم ير الجمهور اليهودى مثيلا له • الشعور بالغربة - لدرجة الحذر من التصرفات والعادات والمظهر والملبس - وفقدان لغة تفاهم مشتركة كانت تميز جميع اللقاءات مع هؤلاء الشباب المتطوعين • هؤلاء الشباب حملوا معهم نمط حياتهم وعاشوه هنا • وخلال الوقت الذى قضوه بيننا حدثت اتصالات - بشكل محدود - وازداد التفاهم وأظهر بعض المتطوعين أن مستقبلهم مرتبط بأسرائيل • ليس هذا المكان المناسب لتفصيل البرنامج التعليمي الثقافي الذى طور خلال الوقت ولا يمكن تجاهل الجهود الذى بذلت في ذلك • ولكن من الواضح كما قيل قبل ذلك أن المؤسسات وأماكن الاستيعاب لم تكن مستعدة لتنفيذ برنامج يكون ملائما هؤلاء الشباب المتطوعين ولنمط حياتهم ولمواقفهم • كما اتضح ايضا ان بين هؤلاء الشباب قادة مثقفون ظهر نشاطهم في أماكن الاستيعاب والحمل كما اتضح ان هناك مجموعات متكتلة بين هؤلاء الشباب تمتاز بثقافتها وتنظيمها الحركي وخاصة بين اوساط الشباب المتدين • وفى الطرف الثانى من هذا المحشر الكبير عناصر بارزة التى تميز ابناء هذا " الجيل الجديد " في مشاكلهم الخاصة • وكان من بينهم صور من عالم " الهيبي " ومن ضمنهم المدمنين على المخدرات بأنواعها ، ولم يكن عددهم كبيرا ولكن هذا النوع من الشباب المدمن على المخدرات قد اغلقوا الطريق أمام التفاهم والاتصال مع غيرهم من المتطوعين من جانب الاسرائيليين • وفي كثير من الحالات كانت تحدث نقاشات حادة يرافقها انتقاد شديد موجه للشباب المتطوعين بسبب زملائهم المدمنين على المخدرات • مما ادى الى خلق ما يبرر فشل الاتصال مع هؤلاء الشباب •

كما ان هؤلاء الشباب المتطوعين الذين جاءوا من دول مختلفة كانوا يعقدون اجتماعات بينهم وكثيرا ما تحدثوا عن عقد اجتماعات مماثلة مع الشباب الاسرائيلي من نفس الدول التي ينتمون اليها • وبالفعل عقدت مثل هذه الاجتماعات ولكن على مستوى " الجيل الاكاديمي " حيث تجمع بينهم تجارب الدراسة وتجارب من الحرم الجامعي وتجارب من الحياة اليهودية على حد سواء • وعلى كل حال نشأ ارتباط بين الشباب اليهودى والشباب الاسرائيلي ولكن بصورة شكلية فقط ولم يكن هناك تقارب " نفسي أو روحي " بين الشباب الاسرائيليين والشباب

اليهودى •

لقد وقفنا على اساس اليقظة الذى ميز قدوم هؤلاء الشباب كمتطوعين لاسرائيل • واستمرارا لذلك يمكن القول بأنه على الرغم من صعوبات وعيوب التنظيم والاستيعاب شكلت التجربة الاسرائيلية لدى اكثرية هؤلاء الشباب المتطوعين موقفا ايجابيا ومشجعا لمعرفة هويتهم وشق طريق مستقبلهم • ان الكثيرين منهم مددوا فترة مكوثهم في اسرائيل بهدف التعرف اكثر واكثر على اسرائيل و نمط الحياة فيها ومنهم من اعلن أنهم سيعودون لاسرائيل في المستقبل • لهذا البحث قدمت حقائق وانطباعات ليس كمعطيات دقيقة ومضبوطة بل كشهادات ادلى بها كثيرون ممن اطلعوا عما يجيش في قلوب هؤلاء الشباب المتطوعين من احاسيس ومواقف وغير ذلك •

واعتقد ان درس " حركة المتطوعين " هو مساعد كبير للوقوف على مغزى حرب الستة أيام في حياة الشباب اليهودى على اختلافه •

روفائيـــــل ماهلـــر

المدهش في الامر هو أننا في جميع المناقشات التي تجرى حول مسألـــة الهجرة نتجاهل بصورة كبيرة توضيح المشكلة التي تسبقها في التسلسل المنطقـــي والنظرى وهي مشكلة مسيرة التطور التاريخي الموضوعي والضرورى التاريخيـــــة • ان الافتراض السائد هو الافتراض الطوعي بمفهومه المتطرف ، الذى نخضع التاريخ لرغبة الفرد أو الى المثالية المبدئيـــة •

ليس هذا مكانا لتوضيح اعماق المشكلة الفلسفية التاريخية لوجهة النظـــر المثالية والطوعية من هذا الجانب والمادية • من الجانب الاخر حول تاريـــــخ الانسانية • بالتأكيد لا داعي للدخول هنا في مناقشة نظرية ، مشكلة ما الذى يسبق الاخر في تطور المجتمع : الفكرة او الواقع • ان الرابطة المتبادلة بين الواقعيـــة والمثالية في فهم التاريخ تتجاوز كل نقاش • ووفقا لصيغة أبي المادية التاريخيـــة نفسه : " التاريخ يصنعه الانسان " وبطبيعة الحال فأن الثورات الاجتماعيـــة والقومية لا تتحقق الا بالجهود الجبارة للامم ومكانتها ومن خلال التحمس لفكـــرة التحرر الى درجة التضحية بالنفس • هذه حقيقة اساسية • ولا يمكن كذلك تجاهـل الوجه الثاني للمشكلة ، اى ان المضمون الفكرى للحركات الاجتماعية والقومية غيـــر معزول على الاطلاق عن الواقع ، بالعكس ، انه نابع من الواقع الاجتماعي وفـــي مرحلة تاريخية معينة • ان الشرط للطموح الفكرى الذى يحول الحركة الاجتماعيـــة الى قوة ذات تأثير هو اندماجها في خط التطور التاريخي من خلال برنامجهـــا لحل المشاكل الاجتماعية الملتهبة • ومثلما لا يمكن ادراك مشاكل المجتمع الواقعيـــة الخير مثالية كذلك قصر انجاز المثالية الخير واقعية • من المعقول ان وجهة النظـر التاريخية هذه سينظر اليها أيضا كعقبة اولى عند توضيح مشكلتنا التي هي المشكلـة الاساسية لمستقبل الامـــة •

الكل يعترف بأنه حتى الحرب العالمية الثانية كانت قوة الصهيونية تكمن فـي حل المسألة اليهودية التي جوهرها حسب تعريف هرتسل " الضائقة اليهوديـــة • Judenfrag Judennat • غير ان وضع يهود أوربا الشرقيـــــة سابقا يختلف عن وضع اليهود في الشتات في أيامنا هذه • فبعد الحرب العالميـــة الثانية والكارثة تغير وجه الشتات من اقصاه الى اقصاه • ومن هنا يمكن الاستنتـــاج

انه لا يوجد اليوم اى اضطرار موضوعي يدفع يهود الشتات للهجرة لا سرائيل وان كل أمل في هجرة اليهود لا سرائيل مرهون بيقظة الروح المثالية فقط • وبما ان المشكلة اليهودية وتفسير الصهيونية لحلها خاضعان لهذا الا ستنتاج وهذا المفهوم وفق مراحل تاريخية ، فأنه بالا مكان التصرف بها حسب تقسيم جغرافي : ليس يهود دول الرفاه كيهود أوربا الشرقية الشيوعية • فيهود الا تحاد السوفياتي ينتظرون ان تفتح الا بواب أمامهم كي يهاجروا الى اسرائيل بأعداد هائلة ، وأما في الدول الغربية فمن الطبيعي ان يحافظ اليهود على " معلباتهم " (ما حققوه من ثراء وغير ذلك) وهم غير متحمسين للهجرة لا سرائيل باستثناء أفراد من نوع متميز فقط •

ان الرأى الخاطىء والقائل بأن غياب الضرورة التاريخية في مهمة جمع الشتات في ايامنا نابع من الفهم الضيق والبسيط لجوهر المشكلة اليهودية • ان من يماثل المشكلة اليهودية مع محنة الشحة والفقر ليهود الشتات يرى بأن هذه المشكلة قد اختفت تماما ولا وجود لها في واقع ايامنا • ان الاغلبية الساحقة لليهود يعيشون في دول الرفاه ويتمتعون من الا قتصاد الوفير اكثر بكثير من سكان هذه الدول • ولكي نخوض في اعماق المشكلة اليهودية يجب علينا ان نكشف جذورها وهي : عدم وجود وطن للشعب اليهودى في الشتات •

" Extra-territorial " • هذه الجذور التي هي سبب كل محن الامة انبتت في الماضي ثمار مرارة الضعف اليهودى وهي تنمي في ايامنا هذه ثمارا اخرى تكشف عن اعوجاج حياة الامة في جميع المجالات : البنية الا قتصادية والا جتماعية والمكانة المدنية والثقافة القومية • ان البنية الا قتصادية الا جتماعية للشعب اليهودى في المهجر لم تكن على الا طلاق بارزة في خصوصيتها مثل ما هي عليه اليوم ان علامات هذه الخصوصية هي : التقدم الا جتماعي للشعب اليهودى الى حد تركزه في مكانة واحدة ، " مكانة الاثرياء " ، والظاهرة المرافقة الى هذا التطور — تتلص نسبة الذين يحملون كأجراء الى ادنى حد — • من الناحية الا جتماعية لم يطرأ أى تغير اساسي على الغاية السائدة خلال السنوات الا خيرة وهي تدفق " جيل الشباب " بأغلبيته نحو موسسات التعليم العالي ومن هناك الى الاعمال الحرة • ان الفجوة الا جتماعية بين اليهود وجيرانهم في الشتات لا تزال قائمة بل وتزداد اتساعا • ان هذه الظاهرة كافية في جذور عدم وجود وطن للشعب

اليهودى في الشتات • وهي تتخطى كل حدود الا نظمة السياسية والا جتماعية • ففي دول النظام الا شتراكي في اوربا الشرقية لا يختلف الوضع عن الوضع في الغـــــرب الا بالشكل فقط ، ان سكان المدن هناك تحولوا جميعهم الى مكانة الا جراء ولكـن حتى في اطار هذه المكانة فأن اليهود يحتلون مكانة اجتماعية اعلى من مكانـــــة السكان الا خرين •

ان وباء المهجر القاتل هو كراهية اسرائيل بكل صورها ان هذه الكراهية المؤلمة تتجسد أمام اعيننا بطابعها العالمي • فأذا صح الاعتقاد بأن اللا سامية تتغذى على التناقضات الا جتماعية والا قتصادية التي بين اليهود وجيرانهم في المهجر فأنه كنتيجة للبنية الا قتصادية والا جتماعية ليهود الشتات في ايامنا لا يوجد تشابـــه في التاريخ للمادة المشتعلة الا خذة في التجمع لتشعل حريقا من الفوضى عندمـــا يحن الوقت • من المعروف أن العنصر الذى يدفع التناقضات الا جتماعيـــــــة والا قتصادية من حيز القوة الى حيز التنفيذ هو العنصر الرجعي لليهود فـــــي الحركات المعادية اسرائيل توجد " مهمة " اسمها كبش الفداء ، الذى يكفر عـــن خطايا السلطة بواسطة ألهاء الرأى العام عن المشاكل الا قتصادية والا جتماعيـــة الا ساسية •

لهذا الدرس المخيف من الكراهية اضيفت بعد الحرب مسرحية صعـــــود الحركة الفاشية وبنفس مقاييس النازية في دول امريكا الجنوبية وفي السنوات الا خيـــرة ظهرت حركة الزنوج القومية ودعايتها السامة ضد اليهود في الولا يات المتحـــدة الا مريكية ، والاكثر من ذلك فقد ثبت الان وبوضوح ان قانون الرابطة المتبادلـــة بين الرجعية واللا سامية نافذ المفعول بالنسبة للنظام الا شتراكي كما هو بالنسبـــة لنظام الملكية • ومثال على ذلك هو سياسة التفرقة ازاء اليهود في الا تحـــــاد السوفياتي والا حكام العنصرية المفروضة على بقايا اليهود في " الديموقراطيـــــة الشعبية " البولونيـــة •

اذا كان يهود الشتات قد وصلو في المجال الا قتصادى الا جتماعي الـــى أزمة " تركيب " مميت فأنهم قد وصلوا في المجال الثقافي القومي الى وضع مـــن التدهور الى حد " الدمار " المكشوف • ومع اندثار لغة الا يدش بين الشعـــب

- باستثناء جيل المسنين - جنت جميع منابع الثقافة القومية الخلاقة في الشتات. الاندماج (اندماج اليهود بغيرهم من الشعوب) يأكل بشراهة، مثلا، مائدة امام اعيننا الان اليهودية المصرية الهيلينية (الافريقية) ولكن بثوب جديد. ولكن اساس المشكلة اليهودية يتضح على النحو التالي: على الرغم من ان هذا الاندماج يجرى بوتيرة سريعة الا ان تطور الاندماج هذا لم يصل بعد الى نهايته اي الى درجة الذوبان الكلي. بالامكان ايجاد توضيح لهذا وهو ان الاندماج ليس ظاهرة بحد ذاته وغير مرتبط ببقية مجالات حياة الشعب بل هو ملتصق التصاقا تويا بالتطور الاقتصادي الاجتماعي.

وجود اللغة اليهودية وازدهار الثقافة القومية الخلاقة في المهجر كان في نطاق الامكانيات ومستلزمات واقع الفترة الطويلة للاقطاع والرأسمالية المتخلفين. ومادام اليهود يقومون بمهمة خاصة في اقتصاد الدول التي يعيشون بها الى حد بلورة مكانة خاصة داخل المجتمع الذي يعيشون فيه انعدمت الظروف الاجتماعية للاندماج والتي هي ظاهرة اجتماعية مطلقة: لا توجد اقلية قومية ودينية تندمج في جيرانها من السكان بصورة عفوية بل تندمج في الطبقات الاجتماعية المألوفة. ان الهيكل الاقتصادي والاجتماعي للنظام الاقطاعي بالذات والنظام الشبه اقطاعي يشير الى انه لم يكن هناك وجود لطبقة اجتماعية موازية تستطيع القيام بمهمة الاندماج بالنسبة لليهود.

ففي الدول الرأسمالية المتطورة وكذلك في الدول الاشتراكية كان الغاء المهمة الاقتصادية الخاصة لليهود مرتبطا وبالذات في اسس النظام، كما ان لهذين النظامين مستوى عاليا جدا من الثقافة وقوة الادماج لديهما ازاء اليهود كبيرة جدا اذا ما قيست بقوة ثقافة وادماج النظام الاقطاعي والرأسمالي المتخلف. ولكن مع اختفاء المهمة الاقتصادية الخاصة لليهود لم تختف خصوصيتهم الاقتصادية الاجتماعية التي تبدو واضحة في البنية الاقتصادية الاجتماعية لليهود التي تختلف عن بقية السكان. هذه الخصوصية اليهودية هي الجدار القوي الذي يصطدم به الاندماج ويمنع تحوله الى ذوبان قومي مطلق. ان مشكلة الوجود القومي ليهود الشتات ليست اذا بديلا لخيار متاح، اندثار قومي من جهة وعودة الى احضان الامة من جهة اخرى. ان الشعب اليهودي في المهجر موجود كوحدة قومية خاصة رغما عنه.

ولكن هذا الوجود ليس به ما يؤكد استمرار الحياة القومية بمعناها الحقيقي كما كان في الماضي • ان جميع التناقضات في "اللا مواطنة" للشعب اليهودى في المهجر قد وصلت الى قمتها • فالتناقض بين قوى انتاج الشعب وبنيته الاقتصادية الاجتماعية الفاسدة • والتناقض بين الاحساس بوجوده الطبيعي ورغبته في العيش الى الابد والخطر الذى يهدد مكانته المدنية وحتى وجوده الجسدى المتوقع من كل روح رجعية وسياسية واجتماعية ، والتناقض بين طموحه في العمل على تطوير ثقافته القومية وفقا لروحه وتقاليده وعملية الاندماج الذى يأكل كل ما هو جيد في تراثه القديم • لا حلول لهذه التناقضات في ظروف حياة أمة كهذه الا بثورة قومية ، مثلما لا مخرج للتناقضات بين قوى المكانة الاجتماعية الصاعدة والاضطهاد الا بثورة سياسية اجتماعية • ان الثورة القومية للشعب اليهودى ليست الا القضاء على " اللامواطنة " Extra-territorial التي هي جذور كل محنة ومرارتها ، وذلك بواسطة جمع الشمل اليهودى في أرضه ووطنه • وكما ان الثورة الاجتماعية هي مولدة للتاريخ في المجال الاجتماعي فأن الثورة القومية هي مولدة لتاريخ الامة • ان المهمة التاريخية لشمل شتات الامة لا تأتي لتحويل المجرى التاريخي بل العكس ، هي التي تخرج الضرورة التاريخية من القوة الى حيز التنفيذ •

ان الجانب المحادل بين الثورة القومية والاجتماعية هو مكانة العنصر الضرورى لتحقيقها • ان الوسيلة الرئيسية لدى الحركة الاشتراكية لانجاز هدفها هي نشر الضرورة الطبقية وتعميقها بين أوساط الجماهير العمالية • وبشكل مواز لذلك لا يمكن التفكير بأى تجديد في طريقة تحريك الشعب في المهجر للهجرة لاسرائيل وتحقيق جمع الشمل بدون حملات اعلامية صهيونية متبناة وغير مستنفذة • ان اساس حملات الاعلام هذه يجب ان تؤدى الى اعتراف الشعب اليهودى في المهجر بأن لا مخرج له مما هو فيه الا بتحقيق مهمته التاريخية • ان التاريخ هيأ حلا واحدا لمستقبل دولة اسرائيل ولمستقبل الشعب اليهودى بأسره وهو جمع شمل الشعب في بلاده • ان هذا الاعتراف لا يكفي لاثارة حركة الهجرة اذا لم يكن مقرونا بالمثالية وبروح طلائعية قومية واجتماعية • ولكن الاعتراف فيما يتعلق بالضرورة التاريخية لعودة صهيون هي فقط يمكن ان تحطي هذه المثالية أسسها النظرية وتمنحها قوة وشجاعة حركة ذات مدلول تاريخي •

لم اتجاهل هنا الجانب الاجتماعي للهجرة وجمع الشمل الا لاجل شفافية المشكلة الاساسية التي طرحتها للنقاش وهي مشكلة الضرورة التاريخية • ان الشيء الذى يجب ان نعرفه هو ان الصورة الاجتماعية لدولة اسرائيل ومستواها الحضارى المرتبط بهذه الصورة هي عوامل لا بأس بها ايجابيا او سلبيا لتحريك الهجرة • وخاصة ان هناك اهمية كبيرة لهذه العوامل نتيجة للمزاج السائد بين اوساط الطلبة واصحاب المهن الحرة الذين يشكلون الاغلبية العددية والهيكلية لاحتياطي الهجرة في مراكز المهجر • وبالنسبة لجيل الشباب الذى يصارع بكل قوته التحفن الاجتماعي والحضارى للنظام الحاكم ، ربما يكون في المستقبل قوة جاذبة لدولة اسرائيل التي تبنى على اساس من المساواة الاجتماعية والتقدم الاجتماعي المشبع بروح حضارية انسانية متقدمة •

شـــلوميت نـــــردى

اضيف لهذا البحث شيء آخر ملموس • وصل لا سرائيل مقال جديد تحت عنوان " اسرائيل بعد النصر " من تأليف البروفيسور الا مريكي اليهودى الفريـــد كيزين وقد نشر في " هرفرس مجازين " لشهر نوفمبر ١٩٦٧ •

ان هذا المقال يؤكد بشدة انه حدث تغير اساسي في نهج هذا الطراز من المثقفين الا مريكيين واذا صح هذا فأن تغيرا كهذا قد حدث في وسط كامـل وشامل •

ان الفريد كيزين من مواليد بروكلين ويبلغ من العمر خمسين عاما وهو ناقـد ادبي • ومؤلف كتاب المهاجرين اليهود في أمريكا • هذا الكتاب يتحدث بالـذات عن سيرة " الحي البروليتارى اليهودى " في برونزفيـل في بروكلين في سنـــوات ما بين الحربين • اعتقد ان في هذا الكتاب المفتاح لفهم التنكر لليهودية من قبـل الكثيرين من ابناء برونزفيل الاكفاء • لقد كتب ليزين السيرة الكلاسيكية عن حيـــاة اليهود واليهودية في أمريكا بصورة عامة • من اقوال كيزين نرى التأثير الكبيـــر للمرابين وقوة الطموح للصعود على السلم الاجتماعي والثقافي الا مريكي • في هـــذا الا طار لم يكن هناك مكان للصهيونية المكافحة ولا للثروة الثقافية اليهودية باستثناء لغة الا يدش التي تحدث بها كل أولياء الا مور تقريبا •

ان كثيرين بالذات اظهر حبا كبيرا ليس فقط للغة الا يدش بل لا دبهـــا وللحياة الا روبية الشرقية التي انجبت الا يدش وأدبها • أما نظرته لا سرائيـــل فقد اتسمت بالبرود والحذر • وفي صيف ١٩٦٠ دعي من قبل وزارة الخارجيـــة لزيارة أسرائيل ، وفي مقال اسمه الهادف هو " الهاديوثن في تســـــبون " (اسرائيل) اجمل فيه كيزين انطباعاته السلبية • وقد اظهر تحمسه فقـــط ازاء شخصية الوزير آرن • وما عدا ذلك فقد رأى " دولة صغيرة " متوسطة جـــدا وتمتاز فقط "بالشيفونية " و " العسكرية " • وقد حاول آرن التأثير على كيزيـــن ليهاجر لا سرائيل عندما كان يرافق كيزين في زيارته ليافا • وقد حاولت ابنة عمـــه التي كانت مجندة في جيش الدفاع الا سرائيلي — التي قابلها لا ول مرة — ان تقنعه بأن جيش الدفاع الا سرائيلي يستطيع اسقاط جميع الجيوش العربية مجتمعة • وقـــد

اغضبه هذا القول •

وبروح انتقادية مشابه لمقالة عن مواطني اسرائيل الهاديوثن كتب كيزين مقاله ثانية موضوعها عن مشاكل اسرائيل والشعب اليهودى ، وكتب ايضا مقالا عن محاكمة ايخمان اكد فيه أن محاكمة ايخمان رتبت وأخرجت على يد دافيد بن جوريون لكي يثبت بأنه في اسرائيل فقط لا يوجد خطر يهدد بأبادة اليهود • وبالاضافة الى ذلك قال كثيرين ان الفخر القومي لدولة اسرائيل العسكرية قد تضرر بشدة بسبب الضعف الذى اظهره اليهود في اوربا النازية ولذلك كان من الضرورى ان يحاكم ايخمان لاثبات الحقيقة الصادقة وهي انه تحذر على اليهود في معسكرات الاعتقال الدفاع عن انفسهم في تلك السنين الفضيحة •

برغم تحفظاته من اسرائيل والصهيونية لا يمكن اعتبار كيزين كافرا بالقومية اليهودية • وكأبن طيب لاب يهودى مؤمن كان كيزين مرتبطا بالتبحية اليهودية بالتادة وبالتراث الشرقي الاوربي ويقصص " شالوم عليخم " (السلام عليكم) ويفهم كبير للمفاهيم الحقيقية والمركزية التي ميزت التقاليد الرومانية للشعب اليهودى من عهد الانبياء حتى ماركس وانشتاين • ولكن كيزين لم يتوصل الى أدراك الرسالة التاريخية لدولة اسرائيل حتى زار اسرائيل بعد حرب الستة ايام ، وان المقال الذى نبحثه يشير الى انه ظهر أمامه وبصورة مفاجئه عالم كامل من الاحاسيس والانكار هي في نظرنا قديمة وفي نظره ثورة • ان ما كتبه كيزين بعد زيارته لاسرائيل هو في الحقيقة اغنية تمجيد للجنود ، للشعب وللارض ولروح دولة اسرائيل ، وعلى الرغم من اسلوبه الحذر هنا وهناك نقد تحدث عن الفكرة الصهيونية ولكن كيزين لم يذكر الصهيونية باسمها المعروف • ويؤكد كيزين ان الاساس الحقيقية لدولة اسرائيل هي ذكريات الشعب اليهودى ، وان مصدر قوة اسرائيل ليس الجندى بل الروح اليهودية واسرائيل قامت وعاشت بفضل تقاليد وآمال اليهودية عبر مئات السنين • انه " من الصحبان نصدق ماحدث وانه لا مرغريب • ان اسرائيل هي ظاهرة دينية خارقة للطبيعة تقريبا • وفي نهاية الامر لقد تأكد للقارئ ان مهمة الصهيونية بين الشعب اليهودى لم تنته بعد وقد شهد بذلك الفريد كيزين •

آريـــــه ترتكـــــوبر

سأحاول بكلمتي القصيرة ان اجيب على ثلاثة اسئلة :—

أ) ما هي التغيرات الاساسية التي طرأت على حياة الشعب اليهودى في المهجر في ضوء حقيقة قيام دولة اسرائيل ؟

ب) ما هي العلاقة اليوم بين الشعب في اسرائيل والشعب في المهجر ؟

جـ) هل من خلال تحرى الاوضاع اليوم يمكن ان يكون هناك احتمال لاستخلاص نتائج ما لمواجهة الايام القادمـــة ؟

كنقطة بداية سوف استعين بنظرية يعقوب كلتسكين التي نعرفها جيـــدا • تقول هذه النظرية بأنه مع تحقيق فكرة " الوطن القومي في اسرائيل " سينقســـم الشعب اليهودى الى قسمين : الشعب الذى يسكن تسبون (اسرائيل) و شعب ثان في المهجر • أننا نعرف اليوم ان هذه النظرية لم تصمد في اختبار الحيـــاة • لو كنا على استعداد لقبول هذه النظرية في تلك الايام لكان علينا تحريف الامـــور بصورتها الصحيحة ، اى علينا ان نجيب على السؤال التالي : لماذا لا تستطيـــع اسرائيل العيش بدون الشعب في المهجر ولماذا الشعب في المهجر لا يستطيـــع العيش بدون اسرائيـــل ؟

سأحاول ان اوضح بكلمات محدودة التحولات الاساسية التي طرأت على حياة الشعب اليهودى في المهجر في ضوء قيام دولة اسرائيل • هناك من يحاولون الادعـــاء بأنه لم يحدث شيء حاسم في حياة اليهود في المهجر • ويدعون ايضا بأن الثورة التي اعتقدنا بأنها آتية لم تأت بعد • انني ارفض بصورة قاطعة هذا الافتـــراض • بدون شك يمكن التحدث اليوم عن ثورة في نظم الحياة اليهودية في المهجر من عـــدة جوانب • لو كان لدى الوقت لتحدثت عن كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعيـــة واوضحت ما طرأ عليها • عن الديموغرافية اليهودية ، وعن الحياة الاقتصادية وعـــن الحياة السياسية والاجتماعية • ولكن في حدود الوقت الضيق سأكتفي باعطـــاء نماذج عن الحياة السياسية والاجتماعية •

ان الظاهرة الاكثر بروزا في مجال الفكر السياسي هي الاصطلاح الذى تبلـــور في الوعي الذاتي للشعب اليهودى وهو ذو مدلولات انسانية كثيرة وذو طابع خـــاص •

المقصود هنا هو الولاء المزدوج اى الولاء للدولة التي يحيش فيها اليهود والولاء لدولة اسرائيل • واذا عرفنا كيف نصحح اصطلاح السيادة الذى هو أحد الاسس في حياة المجتمع فأننا سنشق طرقا جديدة في تفكير الانسان • ان التأكيد المبالغ فيه لمصطلح السيادة فيه مظهر سلبي ليس بالقليل من الجانب السياسي والادبي على حد سواء ، فهو يزيد التوتر في العلاقات بين انسان وآخر وبين أمة وأمة • وفي الولاء المزدوج يكمن حل المشكلة • وان واقع حياة الشعب اليهودى سيقودنا الى تحقيق هذا •

ان حب دولة اسرائيل الذى اضيف الى هذين المصطلحين السابقين حب تسيون وحب اسرائيل التي بدونها لا يمكن ان يكون للحياة اليهودية أية قيمة • ان لهذا الحب طابعه الخاص كما ان لهذا الوضع مدلولا انسانيا كبيرا •

ومن هنا الى شؤون الحضارة • لقد نجحنا هنا في بلورة عالم من المصطلحات الجديدة • ولكن مصطلح تعدد الحضارات بحد ذاته ليس مصطلحا يهوديا • لقد نما على أرض الولايات المتحدة الامريكية • وليس صدفة ان يعبر عن هذا المصطلح وبشكل قوى في الفكر اليهودى • ان المشروع الفكرى لمردخاى كيلان في الولايات المتحدة الامريكية (اى تحديد الثنائي الحضارى على حد سواء) من المبادىء الاساسية ليس فقط في الحياة اليهودية بل في المجتمع الانساني ككل ومغزاه هو شق طريق جديد في فكر الانسان وواقع جديد يأتي في اعقابه •

أكتفي بهذين النموذجين : الولاء المزدوج من جهة والثنائي الحضارى من جهة اخرى كي نثبت مدى نجاحنا من خلال تركيزنا حول دولة اسرائيل ووضع طرق جديدة امام الشعب وامام الانسانية جمعاء • هذه هي احدى الاسس العميقة التي أشير اليها بالثورة اليهودية في ايامنا وهي احدى الانجازات الكبيرة في تأريخ الامة اليهودية •

وفي النهاية هناك ملاحظة فيما يتعلق بالاستنتاجات التي يجب علينا استخلاصها من خلال تطور هذه الامور • ان الافتراض القائل بأن دولة اسرائيل لا تستطيع العيش بدون الشعب في المهجر وان الشعب في المهجر لا يستطيع العيش بدون دولة اسرائيل هو ايضا بحاجة الى تثبيت اكثر عمقا • والتحليلات العملية

ليست كافية ، المهم هو الطريق الذى يقود الى الامام الى تحقيق رسالة معينة • اننا نسمع من حين لا خر بأن دولة تعداد سكانها مليونين او ثلاثة ملايين أو ربما اربعة ملايين نسمة لا تستطيع العيش لكونها محاطة بشعوب معادية تعدادها عشرات الملايين • وهناك من ينظر الى هذه المشكلة بتعمق اكثر ويدعى بأن دولة تعدادها ثلاثة ملايين نسمة لا تستطيع ان تخلق حضارة مهمة خاصة بها • لان هذا يتطلب نسبة عالية من السكان وهذا لن يتحقق بدون هجرة مكثفة • انا على استعداد لقبول التحليل الاول وكذلك التحليل الثاني • ولكن هذا لا يكفي • وبعد ان استمعت الى حديث زميلي البروفيسور ماهلر عرفت بأننا يجب ان نكون حذرين في تقديرنا للامور •

قبل عدة سنوات كانت الحجة الاساسية التي سمعناها من أفواه الكثير من المسؤولين عن الدعاية الصهيونية بأن هناك خللا تويا في المهجر وعلينا انقاذ اليهود من خلال تهجيرهم لاسرائيل • واليوم يطلع علينا البروفيسور ماهلر بحجة مشابهة بأن هناك خطرا يهددنا بسبب المكانة الاقتصادية القوية لليهود في المهجر وربما يؤدى هذا الى أثارة المتطرفين الجوى* ضد اليهود • وكما أرفض الادعاء الاول كأساس للهجرة أرفض كذلك الادعاء الثاني لانه يتعارض مع الواقع لان ارتفاع مستوى الحياة هو ظاهرة عامة في ايامنا وهي ليست مقتصرة على اليهود فقط • ان هذه التحليلات لن تمهد الطريق لانقاذ اليهود • ان هجرة الشعب وخاصة اذا اخذت دول الرفاه بالحسبان يمكن ان تتحقق فقط من خلال الاعتراف بأن الحياة الكاملة والشاملة لليهود ممكنة على أرض الوطن • وفي هذه المرحلة يجب ان نعمل من اجل امتناع يهود المهجر بأنه بدون اسرائيل لن يحظوا ولن يشعروا بالحياة الحرة الكريمة والمحترمة • وعلى هذه الاسس يمكن خلق واقع جديد من العلاقات بين جزأى الامة •

---

* الجوى: الغير يهودى ، ويقال ايضا اغيار •

شـــــاؤول فريـــدلنـــدر

يمكن تقسيم يهود فرنسا الى مجموعتين منفردتين : مهاجرين جدد من نفس اليهود الذين قدموا لفرنسا من اوربا الشرقية ، ومهاجرين من يهود شمالي افريقيا في القرن العشرين • لن اتحدث طويلا عن يهود شمالي افريقيا لان الجميع يعرفونهم جيدا • هؤلاء يهود قلوبهم حارة يرتبطون باليهودية بسبب تعلقهم بالتـــوراة • هؤلاء اليهود يقدمون التبرعات لاسرائيل ولكنهم لا يفكرون بالهجرة الى اسرائيـــل • (من المعروف بأن الهجرة وكذلك النزوح ناتجان عن الوضع الاقتصادي في اسرائيل) •

سأتحدث بأسهاب عن المجموعة الثانية التي تشكل بالنسبة لنا مشكلة ألـــم وتحد على حد سواء • ان مجموعة اليهود الفرنسيين الذين يعيشون في فرنسا منـــذ أجيال متجانسين في المجتمع الفرنسي ويعتبرون أنفسهم من علية المجتمع الفرنســـي واعتقد انهم كذلك • لقد ضرب يهود فرنسا جذورا عميقة في المجتمع الفرنسي ووضعهم الاقتصادي والاجتماعي مشابه لوضع يهود المانيا قبل عهد هتلر • لقد وصل يهـــود فرنسا الى جميع المواقع في المجتمع والجامعات والسلطة • أنهم يهود ليس لسبب قومي وهم غير مرتبطين بدولة اسرائيل • انهم يعتبرون انفسهم كيهود لسبب واحـــد فقط وهو الكارثـــة •

ان صدمة الكارثة التي لم يتخلبوا عليها في فرنسا هي اساس يهوديتهم •

ان الموقف الذي عبر عنه ريمون آرون احد الممثلين البارزين ليهود فرنســـا في مقال نشره في صحيفة " الفيجارو " سنة ١٩٦١ : اسرائيل بالنسبة اليه هـــي حالة عابرة في حياة الشعب اليهودي • ودولة اسرائيل ليست تحديا ليهود فرنســـا لانها " جيتو " (معتقل) روحاني وعلمي • اعتقد بأنه لا زخم هنا لرجل علم علـــى مستوى عال • ان التيارات الثقافية الحميقة تتطلب اتساعا وعمقا سكانيا • لقد اوضـــح ريمون بأنه في المجتمع التكنولوجي في ايامنا لا يوجد وزن لدولة صغيرة •

ان تأييد هؤلاء اليهود الفرنسيين لاسرائيل الذين هم أولا فرنسيون ثم بعد ذلك يهود تحول الى موقف انتقادي • وقد رأوا بأن " مثالية الكيبوتس " مخيبـــة للامال وفاشلـــة • كما ان جيش الدفاع الاسرائيلي بالنسبة لهم ليس عاملا مؤثـــرا • وان الشيفونية والقومية في اعتقادهم مسيطرة على المزاج في اسرائيل وهي افكار اكـــل الدهر عليها و شرب ومثل هذه الافكار لا وجود لها في اوربا •

ماذا حدث في حرب الستة أيام ؟ عاد الاحساس بالكارثة ، وظهرت عقدة " معتقل اوشفيتس " على السطح من جديد • وشعر يهود فرنسا بأن الفناء يهدد ابناء شعبهم • وهذا ما هز مشاعر وكيان يهود فرنسا • لا الانجازات السابقة للدولة • ولا الانجازات العسكرية لحرب الستة أيام — على الرغم من الصدى الذى احدثته هذه الحرب — بل الاحساس بالكارثة هو الذى وحد اليهود • ان مالم يشعروا به لغاية الان ولم يجد خصوصيته طغى وصعد من جديد بسبب هذا الاحساس • والهزة الثانية التي اجتاحت يهود فرنسا جاءت في اعقاب خطاب ديجول • فنفس اليهود الذين اعتقدوا بأنهم فرنسيون وجدوا انفسهم أمام خيار واحد ان يكونوا يهودا أو فرنسيين • هذان الحدثان احدثا تحولا عميقا لدى اليهود الفرنسيين •

والسؤال الان : هل باستطاعتنا ان نقدم لهم في دولة اسرائيل ما كان ينقصهم حتى الان • بعد التدهور وبعد الابتعاد جاء التحول الجدى ، الحيرة الشديدة والاستعداد لمحاولات كثيرة للخروج من هذه الازمة التي يعاني منها يهود فرنسا • وهنا يوجد التحدى وكذلك فرصة التحرك • والامر مرهون الان وبشكل كبير بدولة اسرائيل •

شـــالوم روزنبـــرج

يتحدث العالم عن أمريكا بدون الاهتمام بالحقيقة التاريخية وهي ان الجـزء الشمالي من نفس هذه القارة ليس فقط دولة بحد ذاتها بل يمثل ايضا حضارة اخرى مع نمط مختلف من الحياة • كأمريكي يسكن كندا منذ اثني عشر عاما لا أزال شاهـدا أمينا لعدد من المضامين المخلوطة والمشوشة من هذا النوع من جانب الدول بصورة عامة ومن جانب الجاليات اليهودية بصورة خاصة • ومع ذلك يجب الاشارة هنا الى ان الخلاق الامريكي وجاليته اليهودية ذات التأثير الكبير لهما تأثيرهما الخاص • فعلى مر السنين تستوعب كندا بحملها وبدون علمها انماطا غريبة من البشـــر من جارتها في الجنوب • كل هذا يحدث بدون التأكد ما اذا كان هؤلاء ملائمين للحياة في كندا أم لا • لنبدأ بعدد من النقاط التي تشير الى الفروق البحتة بين الحياة في الولايات المتحدة الامريكية وكندا • اولا • ان كندا هي بلاد ثنائيـــة الحضارة وثنائية القومية وقاعدتها التشريعية أثرت بشكل مباشر وايجابي لصالـــح الجالية اليهوديـــة •

ان كندا لا ترغب في ترك بصماتها على المهاجرين الاجانب القادمين اليهـا لانه لا يوجد بها نمط حياة واحد • ان التسليم بحقيقة وجود حضارتين فرنسيـة وبريطانية ادى ايضا الى التسليم بأمكانية وجود حضارات مختلفة في البلاد بـدون ان تضايق الواحدة الاخرى وبدون المساس بكندية المواطن الذى يؤيد جاليتـه وحضارتها وحياتها وفقا لثقافتها •

ان مثل هذا الوضع غير قائم في الولايات المتحدة الامريكية ان كل مـن يدعو في الولايات المتحدة الامريكية الى حضارة اجنبية مثله مثل الذى يخون امريكيته ويضع العقبات على الطريق الامريكانية الصرفة • ومثال على ذلك هو : بعد كل موجة من الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية تبدأ عاصفة شديدة ضد المهاجرين الجدد الذين لم يتحولوا الى امريكيين ولم يندمجوا في الحضارة الجديدة • منذ اكثر مـن اربعين عاما وهذا الشعور يتأكد في القوانين الثابتة التي يضعها مشرعو واشنطـن • حتى هذا اليوم يأتي الى كندا مهاجرون من جميع دول العالم ممن لم يتمكنوا مـن المكوث في الولايات المتحدة الامريكية • وحتى يمكن التعرف على الجالية اليهودية

في كندا ونهمها يجب قبل كل شيء ان نأخذ بالحسبان هذه الحقائق الامريكية ، والتي تشير الى ان الجالية اليهودية في كندا هي بالذات ظاهرة هذا القرن بالنسبة للجاليات اليهودية الاخرى في العالم • من بين ال ٢٧٦ الف نسمة الذين يشكلون الجالية اليهودية في كندا اليوم يوجد اكثر من ٤٠٪ منهم من مواليد دول اجنبية • ويمكن الافتراض — وهذا افتراض معقول — بأن اكثر من نصف يهود كندا كانوا مهاجرين لاول مرة في الولايات المتحدة الامريكية ولم يسمح لهم بالاقامة فيها بعد ان وصلوها من مواطنهم الاصلية ومن معسكرات الاعتقال بعد الحرب العالمية الثانية •

ومن هنا نتعرف ايضا على أمرين مهمين :—

أ) ان جميع زعماء يهود كندا ولدوا في اوربا وان قسما كبيرا منهم عانى الكثير من الاضطهاد والظلم اللا سامي والنازي والاوربي •

ب) ان دولة كندا لم تفتح ابوابها فقط امام اللاجئين من جميع الانواع بعد الحرب العالمية الثانية بل ليس بها قومية متطرفة لتدفعها الى منع مواطنين جاءوا من دول اخرى من ممارسة ثقافة مستقلة •

وفي السنوات الاخيرة تأكد للزعامة اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية وبصورة لا تقبل التأويل بأن بحث اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية ممكن ولكن بشرط • فأذا أرادت اليهودية أن تحيا في أمريكا عليها دائما ان تكيف نفسها مع الثقافة الامريكية • ولن تكون لها حياة مستقلة كجالية • لم تواجه الجالية اليهودية في امريكا على الاطلاق أية صعوبة في نقل التراث الثقافي بين اليهود في الوقت الذي كانت فيه الفتاوى الدينية والعبادة تعلم بسهولة كبيرة • ومن المعروف بأن الحضارة لا تنصب يوميا في الشعور الروحي للشعب وتتحول تلقائيا الى صورة فنية صرفة أو الى نقاش فلسفي او الى مراسيم دينية لا مغزى لها • وهكذا اندثرت تقريبا من العالم اليهودي منظمات مهمة جدا كان هدفها المحافظة على الاحساس القومي كالصحافة والمسرح اليهودي والمدارس ذات البرامج الثقافية القومية وبالذات المدارس الدينية والاوربية • ان هذه الحقائق توضح كيف تضررت المنظمات التي كانت مرتبطة بالحلم الصهيوني قبل عهد هتلر والحرب العالمية الثانية وقد فشلت هذه

المنظمات فشلا ذريعا في الولايات المتحدة الامريكية • ان نجاح المنظمات اليهودية الامريكية في اثارة اليهود الامريكيين بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن نابعا من الايديولوجية الصهيونية او ايديولوجيات أخرى سواء كانت ثقافية او سياسية بل كرغبة ادبية أمريكية ، رغبة في مساعدة مهاجري هتلر والكارثة • وتأكيد لذلك هو واقع اليوم• ان القومية في امريكا لا تزال غير مستقلة بمخزاها القومي والحضاري كبؤرة مركزية حتى في حياة اليهود الامريكيين الذين يسمون انفسهم " صهيونيون " •

هيا نقارن بين وضع الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية ووضع الجالية اليهودية في كندا • من الوجهة التاريخية تعتبر كندا دولة مسيحية حسب دستورها وحسب حياتها • ولهذا فأن الجالية اليهودية في كندا لم تعتبر كشريك وكجزء منظم في الحياة الدينية في كندا • ولهذا لم يعتبر اى شخص " اليهودية الكندية " كواحدة من الجاليات الدينية في كندا ، حسب صيغة هربرج : الكاثوليك والبروتستانت واليهود كما يعتبر يهود الولايات المتحدة انفسهم في هذه الايام• وبالاضافة الى ذلك فأن الثنائي الحضاري في كندا — البريطانية والفرنسية — اعطى الفرصة حسب اعتقادي واعتقاد الاخرين لكل مجموعة ومجموعة ان تطور نفسها وتحافظ على طابعها الخاص ومن بينها الجالية اليهودية • ومن هنا تتضح امامنا الحقيقة وهي ان يهود كندا حافظوا على دينهم وليس العكس، كما هو لدى يهود الولايات المتحدة الامريكية • حسب اعتقادي بأنه من المهم جدا ان نشير الى هذا الخط لان هذا بالضبط هو الطريق الطبيعية في تاريخنا خلال جميع الاجيال التي حوفظ بها على الدين اليهودي والتقاليد اليهودية والامة كلها كشعب • لو لم نختر طريق التطور الطبيعي لفقدنا ارتباطنا القومي وتحولنا الى زمرة دينية فقط ومع مرور الزمن نتحول الى مسيحيين او مسلمين • ومن المعروف ان كثيرا من اليهود فعلوا ذلك •

ففي كندا وبسبب الجو السياسي الثقافي المسيطر هناك سنحت فرصة الازدهار للصهيونية وللادب الايدشي وللمدارس القومية العبرية وبقية المدارس وللصحافة اليهودية هذه النشاطات المتزايدة في هذه المجالات لم تعتبر على الاطلاق في نظر الكنديين ولا في نظر اليهود الكنديين بأنها تمس او تتناقض مع " الاخلاص للكندية " • بالعكس لقد آمن الكنديون بأنه بهذه الطريقة فقط تستطيع

الجالية اليهودية المحافظة على وجودها كمجموعة قوية كبقية المجموعات الاخرى •

ولكن في السنوات الاخيرة اثيرت مشكلة خطيرة • وهي ان جيل الشباب الذين ولدوا في كندا ولم يشعروا بالام الكارثة بدأوا يبحثون عن الطرق المؤدية الى المجتمع الكندى ، كما فعل ابناء الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية • ان جيل الشباب اليهودى قد " تأمرك " (اصبح امريكيا في كل شيء)• ومع مرور الزمن تطور بينهم — ويمكن القول بصورة لاشعورية — " تحريف مسيحي لطابعهم اليهودى " الذى يسمونه " تركيب متداخل مسيحي يهودى "• وهكذا تطورت الازمة في حياة الجالية اليهودية في كندا • ومن خلال الاحاديث والمناقشات مع الجيران المسيحيين أخذ الارتباط القومي يتلاشى رويدا رويدا • وبذلك ازداد شعور الرغبة في قلوب المسيحيين في تبرئة اليهود من دم المسيح بسبب الاضطهاد والابادة التي تعرض لها اليهود في مراحل تاريخهم • كل هذا جرى بفضل الديموقراطية والحوار الجيد والودى الخالى من الحقد ، على أمل تحقيق علاقات افضل وقوية مع العالم المسيحي • لقد تحول هذا الامر الى هدف في حياة اغلبية الشباب اليهودى في كندا • والبحث وراء حب السماء ، كان جوهر، ومضمون يهوديتهم • والجدير بالذكر ان الزعامة اليهودية في كندا لم تتجرف في هذا الطريق ، وكانت السنوات الاخيرة سنوات صحبة للغاية أتسمت به نضالات الاجيال ، ليس فقط نضال أفكار بل نضال الاجيال •

ان حرب الستة أيام و شهر ايار الذى سبقها خلقت تحولا دراماتيكيا حادا في حياة اليهود • سأشير اليه باختصار كبير : ان جيل الشباب قد فهم بأعماق قلبه (منذ شهر ايار بدا يفهم في اعماق قلبه) مغزى المقالة " اذا لم اكن لنفسى فمن لي ؟ " وبصورة مفاجأة ووحشية ظهرت أمامهم الحقيقة التي لم يفهموها من قبل : الحوار مع المسيحيين قد فشل لانه لم يضح الشعور القومي والحضارى في مكانه الصحيح • ان المنطق المسيحي — وهذا ما اتضح — لا يزال غير مستعد للاعتراف بوجود اليهود كشعب • ولذلك اذا اردنا ان تستمر في الحوار مع المسيحيين علينا ان نبدأ من جديد ونفاوض كشعب وقومية ذات حضارة قومية لها مكانتها وليس كأبناء طائفة دينية • من الممكن ان تبدأ مرحلة جديدة للحركة

الصهيونية بين اوساط يهود كندا • ان جيل الشباب اليهودى الكندى بدأ في اظهار رغبته في العودة الى القيم الثقافية والقومية اليهودية وقد بدأت هذه الظاهرة تأخذ طريقها في حياة الجالية اليهودية في كندا قبل عدة سنوات • فالكنيس الذى كان قبل سنوات مؤسسة مغلقة او كنادى خصوصي يخدم فقط الحضو الذى يدفع رسوم العضوية قد افتتح في شهر ايار من هذه السنة وبدأ ابناء الجالية اليهود يتدفقون رويدا رويدا الى الكنس اليهودية مع ظهور علامات من التكتل والتضامن فيما بينهم •

انه من الصعب القول بأن المشاكل المركزية لليهود يمكن حلها بسهولة وبسرعة • أقصد : الهجرة المكثفة والثقافة العبرية للشباب ولجميع ابناء الجاليات اليهودية • وانني على ثقة بأن الجباية من اجل اسرائيل ستزداد والسياحة لاسرائيل ستزداد • وان يتم التركيز على الروح الصهيونية في البرامج التعليمية • وان تبدأ الاوساط الدينية والحاخامين للعمل من جديد كصهيونيين وليس كرجال دين فقط ، وان يزداد عدد الشباب المتطوعين لخدمة الشعب اليهودى وان يزداد عدد الطلبة اليهود الكنديين في جامعات اسرائيل • وهنا يبدأ تحد جديد وجدى لسكان اسرائيل • ان تحقيق هذه الامال التي ذكرت مرهون ليس فقط بأبناء الشعب اليهودى في كندا بل مرهون ايضا بسكان اسرائيل انفسهم وبرغبتهم الجيدة وبفهمهم وبطيبة قلوبهم •

ألكسس بيـــــــان

انني أشعر بالحيرة • في بحثنا هذا اكتفيت بالاستماع لما قالـــــــه الزملاء ، تهيأ الي بأنه في الوضع الحالي ايضا نستطيع ان نسأل اكثر اسئلـــــة ولكن الاجابة على هذه الاسئلة هي أقل بكثير من هذه الاسئلة • ان السؤال الذى نسأله جميعا هو : ماذا حدث حقا في المهجر في اعقاب تلك الايام التي حدثت بها أمور جديدة عندنا ايضا • وعلينا ان لا ننسى بأن بالنسبة لنا كانت هناك مفاجأت غير متوقعة ، وان النصر العسكرى السريع والكامل كان ايضا مفاجأة لنا •

لقد أجاب البروفيسور بن هلنرن حسب عادته بأن العامل الاساســـي او العنصر الاساسي لانتفاضة يهود المهجر ووقوفهم الى جانبنا كان تجـــــدد الاحساس بالكارثة • هذا الاحساس ثار من جديد في اثناء محاكمة ايخمان فـــي اسرائيل ثم اختفى هذا الاحساس تدريجيا بين يهود المهجر وهو نفس الاحســـاس بالكارثة الذى عاد من جديد ولكن بوعي ويعنف كبيرين أبان حرب الستة أيام •

انني لا اعرف ما اذا كان بهذا فقط يمكن توضيح عمق الانتفاضة بصـــــورة كافية • ربما نضطر الى ان نضيف الى هذا ما قاله احد الخطباء قبل ذلك : الشعور العميق لتأسيس الدولة سنة ١٩٤٨ • لا أزال أتذكر القصة التي قصها البروفيســور دوشكين بعد فترة قصيرة من تأسيس الدولة والتي تركت لدى انطباعا عميقا ، قـــال البروفيسور دوشكين بأن احد اقربائه الذى كان يشغل منصب رئيس بلدية احـــدى المدن الكبيرة في الولايات المتحدة الامريكية كان يشعر دائما وفي اعماقه بـــأنه امريكي ولكن بعد يوم واحد من تأسيس دولة اسرائيل قال للبروفيسور دوشكيـــن " هل تعلم بأنني شعرت بالامس ولاول مرة بأننا اقوياء ومتساوون في الحقوق " مع الاعلان عن تأسيس الدولة تبلور لدى الكثيرين من يهود المهجر شعور خفي بـــأن شيئا ما ينقصهم وان الخيارى كانوا ينظرون اليهم كأناس غير كاملين • انتم تقولـــون بأنكم شعب وانكم دين ولكن شيئا ما غير كامل لديكم • كان هذا شعور نفس بلاجسم ، وجاء اعلان دولة اسرائيل وبدأ يهود المهجر يشعرون بنوع جديد من الكرامـــة • لقد تحدثت عن هذا مع عدد كبير من يهود الولايات المتحدة الامريكية ومن يهـــود

اوربا • قلت لهم انكم لا زلتم لا تعرفون ماذا تفعلون عندما توئيدون دولة اسرائيل • ومن الان فصاعدا لن تستطيعوا التراجع عن ذلك • قبل قيام الدولة كان باستطاعة اليهودي ان يقول : أريد شعب اسرائيل أريد دولة اسرائيل أو انني لا اريد هما • وبعد ان اصبحت دولة اسرائيل حقيقة قائمة فأن كل يهودي في المهجر يدعو ويصلي من أجلها لانها تعيش في نفسه واعماقه • اذا سقطت دولة اسرائيل لا سمح الله فأن كرامتهم كيهود ستسقط ارضا • ان الاغيار الذين تعيشون في بلادهم ينظرون اليكم كممثلين لدولة اسرائيل • كما ان يهود المهجر ينظرون الى ممثلي دولة اسرائيل في الخارج كممثلين لهم • لقد فوجئت عندما استمعت الى يهود سويسرا عندما قالوا لي : " وزيرنا " وكانوا يقصدون بذلك سفير اسرائيل في سويسرا ، ومن حين لاخر يذكر اليهود الغيارى هذا الارتباط • اعتقد بأن ايام ايار وحزيران يجب توضيحهما ليس فقط بالاحساس بالكارثة التي كان من الممكن ان تصيب تجمعا يهوديا معينا بل بالخوف والشعور العميقين بأن سقوط دولة اسرائيل سيكون له تأثير عميق فيهم • ماالذي سيصيبنا اذا سقطت دولة اسرائيل او ربما ضعفت جدا والتي كانت حتى الان فخرا لنا •

اعتقد ان هذا الاحساس يعبر عنه الان بصورة علنية • ان الشعور بأن دولة اسرائيل لا تقع Fern in der Turki (بعيدا في تركيا) كما قيل في صحيفة البوست بل هي مسألة حياة لهم وبدونها لا يستطيع العيش باحترام • اعتقد ايضا بأن هذا الاحساس اصبح يلازم الوعي اليهودي • لم اكن حينذاك في المهجر وانني اطلب تصحيحي اذا كنت قد اخطأت في تقديري للامور •

الملاحظة الثانية التي اود اثارتها : في البحث الاول الذي جرى في حزيران تركت اقوال رئيس الدولة لدى انطباعا قويا • " ماذا نفعل حتى تتحول هذه الجداول الى انهار دائمة ؟ " وهذه هي المشكلة التي تشغلنا جميعا • ان هذه الظواهر لن تكون كجداول تتدفق في النقب ومع ذلك يبقى النقب قاحلا ومقفرا بدون مهاجرين • وهنا على ان أعود للاقوال التي اسمعها من حين لاخر وانا واثق بأنني لا اضيف جديدا ولكن نحن ملزمون بأن نوضح لانفسنا دائما ومن جديد حقائق قديمة كي نسير في ضوئها • اننا بالفعل توقفنا عن التحدث للشعب اليهودي عن مشكلة

اليهود • اننا نتحدث عن اسرائيل وكم هو جميل هنا ورائع وكم هي جميلة الحيـــاة وكاملة في اسرائيل عندما تكون يهوديا بمعنى الكلمة • ولكن ما هو وضع اليهود فـــي المهجر ؟ • عن هذا لا نتحدث ولا نذكر الكثير عنه • عندما كنت في حملة دعائيـة في الولايات المتحدة الامريكية في خريف ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ قمت وزملائي بأستغلال " سنة هرتسل " و " دولة اليهود " لانجاح حملتنا الدعائية حول افكار هرتسل • وقلت بأنني أريد ان اوضح لليهود في الولايات المتحدة الامريكية بأنهم يعيشون في اوهام كمثل الذى يعيش في جنة بلهاء • ان مشكلة اليهود بكل طبقاتها الجيولوجية قائمة في كل دولة ، تارة تكشف هذه الطبقة وتارة طبقة اخرى • في الولايـــات المتحدة الامريكية يمكن ان يحدث لليهود ما حدث لهم في الدول الاخرى ، وربمـــا بصورة مختلفة بعض الشيء • لقد قالوا لي في اجتماع جرى في القنصلية الاسرائيليـة • انت تريد القيام Cruel Propaganda بدعاية محرضة • هل تريد ان تزعزع أمن اليهود في الولايات المتحدة الامريكية المزعزع بدون شيء ؟ (كان ذلك في عهد مكارثي) • في كل حديث اجريته مع اليهود كانوا يعترفون بصدق وجهة نظري • ان اسلوبهم المنمق والجيد عن الامريكية النقية وعن الفروق الاساسية بين وضع اليهود في دول اخرى ووضعهم في المجتمع المؤمن بالتحددية في الولايات المتحدة الامريكيـة قد تبخرت وحل مكانها شعور عدم الطمأنينة وعدم الكمال •

ان الصهيونية في اوربا الوسطى قبل الحرب العالمية الثانية اعتبرت مهمتهـــا كالتالي : ان تكون اقلية محاربة توضح لليهود اوضاعهم وظروفهم • لا زلت اتذكـــر مقولة فرديناند لاسال : للعمال الالمان ، يجبان نوضح لهم قبل كل شـــيء ان وضعهم سيء للغاية لانهم لا يفهمون هذا بعد • من خلال حرصنا على عـــدم عرقلة عمل الجمايات اليهودية والمساس بشعور اليهود توقفنا عن التوضيح لليهود عن وضعهم • ولكنني اعتقد بأنه بدون هذا التوضيح لن نستطيع التقدم تقدما ملموســا بالنسبة للمهجر • وعلينا ان نبدأ بالحرث العميق جدا حتى تتحول هذه الانتفاضـة المفاجئة الى احساس دائم يؤدى الى ثورة وادراك عميقين يكون باستطاعته الاقـــدام على اتخاذ القرارات •

•

وهنا اصل الى مشكلة الهجرة • قبل التحدث عن مشكلة الهجرة يجب ان يكون كلامنا معطقيا ومبدئيا • أما انا فأرى بأننا من جانبنا ينقصنا من حين لاخر صدق الرؤيا ويمكنني القول " الاخلاص الداخلي " بصراحة وبدون صراحة أننا نصف الامور هكذا : كأننا جميعا جئنا هنا من خلال دوافع مثالية فقط وبدون ان نضطر الى ذلك والان نحن نطالب يهود الشتات عمل الشيء نفسه اى اين يهاجروا الى ارض اسرائيل • اعتقد بأنه يجب ان نكون اكثر صدقا مع انفسنا ومع الذين نريد هجرتهم لاسرائيل • ان غالبيتنا سواء كنا صهيونيين او غير صهيونيين جئنا الى هنا ليس فقط من خلال كوننا مثاليين ونرغب في مساعدة اسرائيل بل قبل كل شيء من خلال ازمة خارجية او داخلية • وما عملناه هنا كان من اجل انقاذ انفسنا ومن اجل ان نبنى ، نحلم ونتحلم ، أننا لا نعيش في فراغ بل في عالم الواقع الذى تسيطر عليه قوى فيزيائية • ان الحركة تعني ان تحرك الاجسام من مكان لاخر يتم بواسطة قوى الطبيعة • وان الحركة الكبيرة للشعوب لا تتم على الاطلاق بواسطة الارادة فقط بل بواسطة القوى الطبيعية ، قوى البحث وقوى الجذب • وان الهجرة لاسرائيل مرهونة بقوى كهذه ، بقوى جسمانية وقوى نفسية • لقد قيل هذا مرات عديدة • وانا بالذات أشرت الى هذا قبل خمسة عشر عاما في كتابي حول " تاريخ الاستيطان " • وعلينا أن نعود ونقول هذه الحقائق ، حتى نستطيع أن نرى الواقع على حقيقته • اذا كان هناك تنسيق وتوافق بين هذه القوى قوى البحث في المهجر وقوى الجذب في اسرائيل فأن هذا سيؤدى الى هجرة ناجحة • واذا لم يكن هناك تنسيق وتوافق فأن ذلك سيؤدى الى خلق ازمات وهذا يعني بداية لمسيرة عكسية •

علينا ان نتعلم ونتعمق في مشاكل الهجرة والنزوح من خلال اختبار عوامل البحث في خارج اسرائيل وعوامل الجذب في اسرائيل • ان هرتسل عرف هذا جيدا • ان نظريته حول مشكلة اليهود وحلها يجب ان تكون قاعدة لتقدير هذه العوامل لنسترشد بها لبناء الدولة وهذه العوامل يمكن ان تؤدى اذا لم ندرسها جيدا الى كارثة • ان هرتسل ايضا لم يكن يعتقد بأن اقامة الدولة ونقل اليهود الى اسرائيل هي امور ارادية بحتة •

لقد اعتقد هرتسل دائما بأن مشكلة اليهود تخلق دائما عوامل البحث • ان مهمتنا هي تنظيم الشعب اليهودى في المهجر وان نفصل نفس الشيء في اسرائيل وان تتحول قوى الهدم الى عوامل بركة وخير •

بمثل هذه الروح يجب ان نتحرك • علينا ان نقوى قوى الجذب المادية والنفسية ، حتى تتحول عوامل البحث في الخارج الى عوامل ايجابية الى عوامل هجرة لاسرائيل •

بنحلس أيلـــــــي آب

اود التنبيه هنا الى عدة أمور طرحت من قبل الدكتور كولت • اعتقـــــد ان وصفه لتطور العلاقات بين اسرائيل ويهود الشتات التي تحدث عنها هنـــا يحتاج الى التنبيه من ناحية وجود السبب ومن ناحية المحتوى • مثلا ، انـــي لا اعتقد بأنه يمكن القول بأنه في السنوات ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ كانت هناك خيبة أمل رسمية من الحركة الصهيونية لان اليهود لم يهاجروا من الدول الغنيـــة ولذلك جاءت اليقظة من الحركة وفتحت الابواب امام حركة غير صهيونية وقد وصلـــت الامور الى ذروتها نتيجة للمعاهدة المشهورة مع اللجنة اليهودية الامريكية • اعتقد ان ما حدث هو لضرورات الساعة جرت اتصالات كثيرة بين المستوطنين في اسرائيـــل وبين المؤسسات والمنظمات اليهودية في جميع انحاء العالم ، في حين حتى قيـــام الدولة كانت الاتصالات بين المستوطنين ويهود المهجر تجرى بواسطة الحركـــة الصهيونية أما الان فأن الاتصالات مفتوحة بصورة لم يسبق لها مثيل وذلك بســـبب اهتمام المجموعات اليهودية بما يحدث في اسرائيل وبفضل نشاط الممثليات الاسرائيلية في الخارج • وعلى هذا الاساس اتسعت وتعاظمت الاتصالات والعلاقات بين اسرائيـــل ويهود الشتات •

ان المتطلبات المالية والسياسية وغيرها للدولة استوجبت تجنيد جميـــع جهود الشعب اليهودي لبناء اسرائيل • ولا اعتقد ان العكس هو الصحيـــح • ان دولة اسرائيل قد بذلت اقصى جهودها منذ بداية طريقها في سنة ١٩٤٨ لاعطاء الحركة الصهيونية مكانتها الصحيحة في بناء اسرائيل • وهذا ما عبر عنه الاتفـــاق القائم بين الدولة والحركة الصهيونية • وكما هو معروف لم يكن ممكنا تقليص اتصالات الدولة فقط أزاء الحركة الصهيونية • ولم يكن هناك اي مغزى لما أسمع من اقـــوال والتي فسرت بان عصر الحركة الصهيونية قد أنتهى •

لقد ادعو بأنه جاء في احدى الرسائل المتبادلة بين الدولة والحركـــة الصهيونية : ان اسرائيل اخذت على عاتقها عدم التدخل لصالح اليهود خـــارج اسرائيل ، هذا ليس صحيحا ، الصحيح هو ان دولة اسرائيل أخذت على عاتقهـــا عدم التدخل في الشؤون الداخلية للجاليات اليهودية • وقد حدث هذا فـــي سنة ١٩٥٠ وفي سنة ١٩٦١ ، وقد جاء هذا في المراسلات التي تمت بين اسرائيـــل

واللجنة اليهودية الامريكية • ويمكن ان تناقش ما اذا كانت دولة اسرائيل في سنة ١٩٥٠ ترغب في تحريف علاقاتها مع الشتات اليهودي من خلال تبادل الرسائل مع اللجنة اليهودية الامريكية أم لا • وعندما تدقق النظر في امور قديمة ربما ينتابك تفكير يدفعك للاجابة على ذلك • ربما كانت هناك أمور استوجبت ذلك • وعلى كل حال يجب ان لا نستخلص من ذلك اشياء لم تكن بالمعنى الصحيح تدخلا من جانب دولة اسرائيل في اوضاع يهود العالم •

وليس من العدل ان نقول بأنه في نهاية الخمسينات كنا نشعر بانعزال سياسي وفجأة يتضح لنا ان هناك امكانية لنتقوى بالشعب اليهودي وحينذاك بدأ تطور آخر للوعي اليهودي • اعتقد بأن كل ما حدث كان اهدافا سياسية ملحة مثل هجرة يهود الدول الفقيرة لاسرائيل وغير ذلك من الامور التي كانت تتطلب مساعدة يهود الدول الغنية • وحسب هذا بدأت دولة اسرائيل في اعطاء رأيها في أزاء العلاقات التاريخية الملزمة أزاء المهجر بعد مرور عشر سنوات أو خمس عشرة سنة على تأسيسها أي بعد ان وقفت على رجليها وبعد ان كثرت مشاكلها •

في القسم الثاني من حديثي سأتكلم عن عدد من استنتاجات علاقاتنا مع الشتات كما هي عليه اليوم • ان الشيء الاكثر بروزا من الناحية الاجمالية هو الاخوة اليهودية • أنا اسمي هذا أخوة يهودية اكثر من اخلاص الشتات • لان الاخلاص لدولة اسرائيل ليس من نفس نوع الاخلاص لدى المواطن ازاء دولته بل نوع من الشعور بالاخوة أزاء شيء ممثل بدولة اسرائيل • ان هذا بالفعل هو اخوه مزدوجه ازاء الدولة وازاء الشعب اليهودي •

اعتقد بأن احد الامور الكبيرة التي صنعتها الدولة ليس فقط هذا الارتباط العميق بها بل في تعميق الارتباط المتبادل بين التجمعات اليهودية المختلفة في العالم • وليس لدى نموذج اكثر تجسيدا من القرار الحفوى ليهود نيويورك أو منتجي الفراء لمعاقبة فرنسا على تصريحات ديجول • كان هذا ردا عفويا لم يكن ممكنا اتخاذه قبل عشر أو خمس عشرة سنة • حتى الرد على النازية في الثلاثينات لم يكن عفويا بهذا الشكل السريع والصارم • وكأنما هنا يشعرون بالمصير اليهودي • وقد اتضح هذا ايضا ازاء قضايا يهود الاتحاد السوفياتي ويهود الدول العربية • ليس هناك قضية

يهودية لا تهتم بها اسرائيل • ان السياسة الخارجية الاسرائيلية تتأثر ايجابيا او سلبيا من علاقة الدول ازاء اليهود الموجودين فيها • ان علاقاتنا مع الولايات المتحدة الامريكية من جهة ومع الاتحاد السوفياتي من جهة ثانية هي نموذج حي لذلك • اعتقد بانه لو كنا نواجه خيارا مؤلما في علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي (لحسن حظنا لا وجود لهذا الخيار) فماذا كنا نفضل : صداقة مع الاتحاد السوفياتي مقابل تنازل عن الاهتمام بمصير يهود الاتحاد السوفياتي ، أننا سنفضل مهما كان الامر الاهتمام بمصير اليهود • وهناك قضية جنوب افريقيا ، حيث تندفع بصورة متبادلة الحلاقات اليهودية والاسرائيلية وهذا فقط بفضل وجود دولة اسرائيل • ان المشاركة في المصير نابعة من اساسها من الكارثة ولكنها اصبحت قائمة بصورة قوية بفضل تأسيس دولة أسرائيل •

الامر الثاني الذى ربما يوضح هذه الظاهرة هو مسألة الالتزام الانساني اليهودى السائد في جيلنا • ولن ننسى أننا منذ عشرين عاما نعيش في فترة قيام الدولة اليهودية • وهناك جيل يهودى ناضل من اجل انشاق دولة اسرائيل • ان الشاب اليهودى الذى يبلغ اليوم العشرين او الثلاثين من عمره عاش كل حياته في الواقع وان دولة اسرائيل هي احدى عناصر حياته • والحمد لله ، أننا نملاء الصحف عما يجرى في اسرائيل وان ما يحدث عندنا يجد له اصداء في نيويورك تايمز وفي ليموند • ان الشاب اليهودى مضطر الى الاهتمام بالشؤون اليهودية والقضية اليهودية • واننا نتحول — وهذه احدى الظواهر النابعة من وضعنا في المنطقة — الى موضوع مطروح طوال الوقت على جدول اعمال يهود العالم وهم ملتزمون بهذا • وهذا ينطبق ايضا على مسألة السياحة اليهودية لاسرائيل • ان هذا يخلق قاعدة انسانية توضح الاهتمام الواسع بما يحدث ويجرى عندنا • لقد سألني اليهود المسافرون الى الشرق الاقصى اكثر من مرة كيف يمكن الاتصال مع الممثل الاسرائيلي • ان هذا اليهودى يشعر بالاخوة اليهودية وانه من الطبيعي بالنسبة اليه ان يتوجه الى ممثل اسرائيل الذى هو بالنسبة اليه دليل غربته على الرغم من وجود ممثل دولته التي يعيش فيها • وأريد أن اقول شيئا مناقضا لهذا • وهو النزوح ، اى نزوح اليهود الذين هاجروا لاسرائيل وعاشوا بها مدة طويلة ثم غادروها • ان هذا

امر يبحث على الاسف والاسى • ان الزوج يخلق خيوطا بشرية تنسج بين الدولة وسكانها وبين يهود المهجر من جانب وبين يهود الشتات وبين بعضهم البعض من جانب آخر وهذا يخلق انطباعا سيئا بين يهود المهجر ويدفعهم الى العزوف عن الهجرة لاسرائيل •

ان ظاهرة الاخوة التي خلقتها حرب الستة ايام لم تكن ممكنة الحدوث لولا وجود هذه القاعدة التي تطورت خلال العشرين سنة الماضية • حتى اذا كانت هناك اماكن عديدة يبدى بها اليهود تحفظا أزاء دولة اسرائيل فأن الاخوة اليهودية موجودة بينهم وعندما يتعرض الشعب اليهودى الى خطر فأن هؤلاء اليهود ينفجرون بصورة مفاجئة معلنين عن وقوفهم الى جانب اخوانهم ومقابل هذه الايجابية أريد الاشارة هنا الى مشكلتين قائمتين • المشكلة الاولى التي هي مشكلة الهوية اليهودية • فما هي الهوية اليهودية لليهود الذين لا يعيشون في دولة اسرائيل ؟ بالنسبة للكثيرين ، هي الهوية الدينية • ولكن بالنسبة للكثيرين فأن هذه الهوية غير موجودة ، وغير قائمة ، صحيح أن هناك أخوة كما اشرت والتي تبرز في ساعات الازمات • ولكن هل هذه الاخوة تكفي كي يرث الجيل القادم التراث ؟

ان البروفيسور هلنرن قد أشار الى انه اذا كان متوقعا اندماج اليهود في المجتمعات الاخرى فأن الجاليات اليهودية لن تندمج ولن تذوب في هذه المجتمعات • ولكننا نعرف بأن مجموعات كبيرة من اليهود قد اندمجت وذابت في المجتمعات الاخرى • كلنا نعرف بأن مجموعة كبيرة من يهود الاسكندرية في مصر والتي كان لها اتصال مع المستوطنين في ارض اسرائيل قد تلاشت • ولا شك في ان مشكلة اندماج اليهود بالشعوب والمجتمعات الاخرى لا زالت قائمة • ويمكن القول ايضا بأن مشكلة اليهود المتدينين لم تحل بعد • وأنا كيهودى متدين أعيش هذه المشكلة • اعتقد بأن الواقع الاسرائيلي الجديد لم يجد تعبيرا كافيا لحياة اليهود المتدينين ان اليهودى المتدين خارج اسرائيل يعيش حياة نصف دينية • الحقيقة هي ان الواقع في اسرائيل لم يجد له تعبيرا في حياة اليهود المتدينين في الشتات وان الحياة الروحانية لهؤلاء اليهود لا تزال مستمرة كما كانت عليه في الماضي •

والمشكلة الثانية هي مشكلة اخلاقية • ان الاتصالات بين الجاليات اليهودية

واسرائيل ، وبين هذه الجاليات اليهودية نفسها لا تزال تجرى بواسطة المؤسسات التي اقيمت قبل قيام دولة اسرائيل : وهي : الحركة الصهيونية ، والكونغرس اليهودي العالمي ، وأورط* واللجنة اليهودية الامريكية • ان هذا الامر عجيب • كيف لم تحدث ثورة كبيرة خلال العشرين سنة من وجود دولة اسرائيل ، ولم يتغير شيء حتى الان ؟ ولماذا لم تقم حركة يهودية جديدة ؟ لماذا يجرى كل شيء بواسطة المؤسسات التي اقيمت في فترة مابين الحربين العالميتين وقبل ذلك ؟ يمكن ان يكون هذا مرهونا بكوننا نعيش في فترة ما بعد الايديولوجية • ولكن المؤسسات ليست فقط مسألة ايديولوجية • وهذا الامر يستوجب أختيار الادوات •

---

* الاورط : منظمة يهودية عالمية للتأهيل المهني وغيره •

يونـــه كيســـه

من الطبيعي أننا نبحث في مشكلة حاضر ومستقبل يهود الشتات في الوقت الذى تزداد فيه هذه المشكلة حدة بسبب المطالب الملحة لدولة اسرائيل • ولا مجال هنا للاكثار من الحديث والقول بأن الهجرة لاسرائيل هي مشكلة المشاكل • لقد تعلمنا الكثير من محاضرتي كولت و بن هلفرين حيث اكدا ان الواقع من هذه الناحية في العلاقات بين دولة اسرائيل ويهود الشتات لا تزال وللاسف الشديد تراوح في مكانها بدون اى تغير • ان شعورنا الحاد ازاء مشاكلنا المصيرية التي تعمقت بعد حرب الستة أيام يقودنا الى وعي اللامخرج والى غياب الحكمة الواقعية ومن جهة ثانية لا نعرف كيف يمكن تضييق الفجوات بين اسرائيل والشتات التي مصدرها الايديولوجيات الحديثة ليهود الشتات • من المعروف بأن هذه الفجوات وابعاد النهج قد ازدادت بروزا بعد حرب الستة أيام التي وضعتنا امام وضع من الفرص أتتنا بكثرة وعدم القدرة على استغلالها بمعدلات تتلاءم مع هذه الفرص •

خلال العشرين سنة على قيام دولة اسرائيل شيد جسر من التفاهم والتضامن في مجالات محدودة بين اسرائيل وبين يهود الشتات وخاصة في المجالات المهمة • وقبل كل شيء حدد الجسر المهم في مجال الشريعة الدينية والتي لا جدال فيها حيث ان دولة اسرائيل ويهود الشتات وعلى المدى البعيد يهتمان باستمرار الوجود التاريخي • هذا هو قوة تأثير دولة اسرائيل وهذا مالم تحققه الحركة الصهيونية على الرغم من ان بناءها قائم على هذا الفهم والادراك •

ان مشكلة وجود الشعب اليهودى في المهجر — ليس فقط بالنسبة لنا بل بالنسبة لكثيرين في المهجر ايضا — تعتبر صورة مشوهة ومبؤس منها تقريبا • ان الاندماج في ظواهره المميزة يجتاح اليوم وبقوة هدامة يهود الحرب • واعتقد ان هذا الاندماج هو اخطر بكثير من الاندماج المدرك والمبدئي الذى كان من العلامات الفارقة للتيارات والافراد بين اوساط يهود اوربا الشرقية قبل الكارثة • من هذه الناحية فأن المشكلة لا زالت قائمة بكل ابعادها ، ولكن كيف يمكن بلورة وعي يهودى فعال وملموس في مجال الاحساس ، والقلب والعقل اليهودى ، وعي يتغذى على الانتماء القومي الجماعي الموجود وجودا مكثفا ، بقدر ما هو موجود بين يهود

الشتات • كثيرون هم الذين يشعرون اليوم بضرورة النشاط الثقافي الموجه والمرشد ومضاعفة الجهود الروحانية المكثفة والتي يمكن ان تتحقق بالتعاون بين الاسرائيليين الطيبين والحريصين على قيم ومستقبل الشعب اليهودي ، والمتدينين في المهجر الحريصين على مصير الوجود القومي للشعب اليهودي كل هذا سيؤدي الى المحافظة على مصير الوجود القومي للشعب اليهودي بين التيارات الغير متدينة والمتدينة على حد سواء •

ربما حان الوقت ، واكثر دقة ان هذا الوقت قد أتى لبلورة برامج وخطط وأتامة الادوات في نطاق المنظمات والمؤسسات لمواجهة هذا التحدي بكل الوسائل الممكنة • المقصود هنا كما اعتقد هو بلورة نظرية جديدة ، نظرية حياة تجد أسس ادراكنا ومفهومنا القومي الاساسي كالنظرية الصهيونية التي بلورت في حينها حسب متطلباتها الخاصة ، متطلبات الانقاذ والتجدد ليهود اوربا الشرقية • وبدون هذه الجهود في هذه المجالات لن تستطيع دولة اسرائيل ان تحصل على مصادر قوتها ونموها وتطورها وتقدمها في جميع المجالات والتي هي الضمانة الواقعية والتاريخية لبقاء اسرائيل •

من هذه الناحية نواجه اليوم سؤالا خطيرا بالنسبة لنا وهو : متى ستكون اسرائيل مهيأة لمشاركة كهذه ، مشاركة هدفها الاساسي يجب ان يكون روحانيا وعمليا لبناء صفوة جديدة من يهود الغرب ، صفوة قيادية كالقيادة العظيمة التي اقامها يهود اوربا الشرقية التي اقامت الحركة الصهيونية والتي بقوتها حققنا ثورة عظيمة في حياة الشعب اليهودي •

ان يهود الغرب وخاصة يهود الولايات المتحدة الامريكية يعيشون في واقع يختلف تماما عن واقع اليهود الذين أبيدوا ولا حاجة للتحدث عن جوهر هذه الاختلافات • ولكن نحن بحاجة الى عين ثالثة عين روحانية قبل كل شيء حتى لا نرى فقط الظروف الخاصة ليهود الغرب وللاجيال الشابة بل لنرى ونسعى الى جوهر القاعدة ، قاعدة الضائقة النفسية والروحانية التي يعاني منها يهود اوربا الغربية الذين يعيشون في رغد من العيش وانه باستطاعتنا ، عن طريق تثقيفهم واقناعهم ، توجيههم الى الصهيونية الفعالة ومنها الى الهجرة لاسرائيل •

اننا نذكر ان الحركة الصهيونية قد اقيمت وانتشرت بين يهود اوربا الشرقية من قبل قلة من الناس عبروا عن المطالب الضرورية والموضوعية للجماهير اليهودية في الوطن وبأحياء قومي روحاني • ان هذه القلة غرست وبألحاح في رؤوس اليهود • وخلقت ايضا التوتر اليهودى الصهيوني في قلوب اولئك اليهود الذين لم يهاجروا لاسرائيل • فاذا قامت بين يهود اوربا الشرقية صفوة كهذه حتى لو كانت ضيقة في بدايتها ، فهناك احتمال لنهضة صهيونية و سيكون حظها التاريخي هذه المرة كبيرا جدا لانها تمتلك وسيكون لها سندات بمحتوى وبشخصية وبوجود دولة اسرائيل •

ان حرب الستة ايام ونتائجها قد اوضحت الضرورات الملحة للهجرة • ان اسرائيل المدافعة عن نفسها والمنتصرة احدثت تغيرات معينة من ناحية المسؤولية اليهودية الجماعية بين يهود الولايات المتحدة الامريكية ويهود دول اوربية أخرى • وعمقت فيهم ضرورة الهجرة لاسرائيل ولكن هذا الفهم لا يزال حتى الان فهما عقلانيا فقط • ان ذكرى الكارثة خلقت حبا لاسرائيل وتلقا على وجودها بين يهود المهجر وتحولت الى طبقة مهمة في وعي اليهود • لا شك في انه باستطاعة هذا الحدث ان يساعد على تسهيل المهمة التي أمامنا والتي بدونها سيختفي هذا الوعي وهذا الحب ويصبح ذكرى مؤلمة •

هناك ايضا مشاكل تنظيمية تحدثوا عنها هنا • ولكن هذه المشاكل والخلبان وعدم الراحة توجب تركيزا للفكر الخلاق والتجنيد الحماسي وهذه كلها ستبلور الطرق والوسائل التي يمكن أن تقودنا الى ما نصبوا اليه •

من الطبيعي اننا عديمو الصبر ومن الطبيعي اننا نبارك ايضا بداية الهجرة من الدول الغنية • ولكن اسرائيل ومجتمعها سيضحان نفسيهما امام اختبار صعب ، ان استيعاب الاعداد القليلة التي ستهاجر لاسرائيل وتهيئتها لتكون نموذجا محفزا للاخرين لانتزاع انفسهم من عدم المبالاة الى التحدى ، سيكون صعبا للغاية • انهم من يهاجروا الى اسرائيل كي يعيشوا في ضائقة اقتصادية • ان الهجرة لاسرائيل هي في الواقع ليست حافزا اقتصاديا بل حافزا قوميا ودينيا ، وشعورا داخليا كالشعور الذى ساد بين يهود اوربا الشرقية " اننا جئنا الى ارض اسرائيل لبنائها وبناء انفسنا بها "•

نتـــان روتنشـــترايـخ

ان اسرائيل كولت قد اوضح حسب اعتقادى وبصورة تحليلية من الناحيـــة الايديولوجية العصاغة وبالاحرى من الناحية الواقعية ، بأنه عن ناحية علاقاتنا مـــع يهود المهجر نقف نحن في مجال التحالف وليس في مجال حركة لها هدف واحـــد • هذا هو الفرق الحاسم الذى حدث مع مرور السنين • ان اسس هذا الواقـــع مغروسة عميقا جدا في واقع الشعب اليهودى ، وفي اجواء الايديولوجيـــــة الصهيونية وفي واقع يهود اوربا الوسطى والشرقية وبالمتطلبات الملحة لدولـــة اسرائيل • واثناء اعطاء الدولة الفرصة للبذور الايديولوجية والنفسية للنضوج فأنهـــا تريد ان تحصد المحصول الاول بمساعدة سياسية وبمساعدة مالية وما شابه ذلـــك • وهنا تكمن حلقة مفرغة من عدم اعطاء مهلة نفسية لانضاج الثمار •

الموضوع الثاني الذى اود الحديث عنه والذى تناوله عدد من الزملاء هـــو الوضع الذى نعيشه الان • هل فيه تغير ام لا ؟ وهل فيه تغير جوهرى ؟ حسب نظرتي للامور بأن التغير هو " ظهور وبروز التضامن اليهودى" • ان الاحســـاس الكبير لدى يهود العالم ولدينا هو : ان هناك تضامنا يهوديا • والا لما كنـــا واثقين بأن هذا التضامن لا يزال قائمـــا •

ان قلقنا يحتمل ان يكون نابعا من خوفنا على نسيان هذا التضامن من قبل يهود المهجر ومن قبل الشباب في اسرائيل • ان تجمع احاسيس التضامن هـــو انطباع كبير نتخذى منه • ان السؤال الذى يواجهنا هو : هل انطباع التضامن والاحساس بوجود التضامن هو احساس جذاب من الدرجة الثانية وهل هو نقطـــة ارتكاز لتغير واسع او هو خيوط متداخلة ؟ انه من الاكيد خيوط متداخلـــة • ان هناك عوامل كثيرة تعمل في هذا الاتجاه الذى سيبقى مجالا للتضامن لفتـــرة طويلة • ويمكن الافتراض بأننا نتخذى منه ونقطف ثماره ايضا • ولكن هذه الثمار هي ثمار تجاربه وليست ثمار تغير في حياة الشعب اليهودى •

لان هناك تناقضا بالذات في تحقيق الصهيونية والتناقض هو ان دولـــة اسرائيل بوجودها او بالاحرى بمتطلباتها وبتوجهاتها للشعب اليهودى اصبحـــت

شعارا صرفا للتضامن اليهودى • وهي في هذه الحالة لا تشكل شعارا يقطع اليهود من امكنتهم بل تقوى جذورهم في اماكن تواجدهم في العالم • هذا التناقض لم نفكر على الاطلاق بأنه سيصبح أمرا واقعيا • ولكن ديالكتيك الواقع خلق هذا الوضع ، ودولة اسرائيل تحولت الى شعار محايد بمضمون غير مشحون بشحنات ايديولوجية والتي يمكن تفسيرها بطرق مختلفة : دينية قوية ، بتخير الطابع التاريخي • ان لهذا الشعار تفسيرات مختلفة ، كل حسب ذوق المفسر • ان دولة اسرائيل لم تجعل من نفسها عاملا يشجع اليهود على التفكير في مقامهم الشخصي والجماعي والحاجة لمغزاه الحادى وليس لمغزاه الشعارى للشعار • هذا هو التناقض الخارق في هذا الواقع وان حرب الستة ايام التي لم تغير هذا الواقع فقط بل عمقته في عدة نقاط •

وعليه لماذا نجد انفسنا وفي آن واحد على عدة مستويات في العلاقات بين اسرائيل ويهود المهجر ؟ • تهل كل شيء هذه حقائق قوية وهذه الحقائق هي اننا مضمورون وفي وضع تعايش Koexistenz بيننا وبين يهود العالم • اننا نحيش في وضع لم تقم فيه دولة اسرائيل ذاتها بانتهاء مسيرة الهجرة اليهودية كما كان يعتقد هرتسل بل نحن في منتصف هذه المسيرة • وقد تحولت اسرائيل الى اداة كبيرة لاستيعاب اليهود • كما اننا مضمورون في وضع نحارب فيه ومن وعي احتمالات الجفاء والابتعاد الخطرين بين اسرائيل ويهود المهجر • اننا نعرف جيدا ان هناك خطر كهذا • ومن حين لآخر نجند الوسائل والامكانيات لمواجهة هذه الاخطار • ومن حين لآخر نرى ان هناك اشكالا وصورا مأساوية من الانحرافات التي تتغذى عليها هذه الاخطار • وعلينا ان نرى " ان الايديولوجية الصهيونية الكلاسيكية لم تذهب على الاطلاق الى ما وراء الراين او الى ماوراء قناة المانش • وتخطت فرنسا • ان الايديولوجية الصهيونية الكلاسيكية لم تتوجه على الاطلاق الى يهود الولايات المتحدة الامريكية بصورة جوهرية • بل تركتهم يقومون بمهمتهم الكبيرة والمحترمة وهي تجنيد التأييد للاهداف اليهودية • ولهذا لم يكن باستطاعة الصهيونية الكلاسيكية ان تواجه وفي آن واحد مجمل المشاكل المختلفة لوجود اليهود • وبالطبع لم يكن باستطاعتها ان تطرح نفسها كبديل للبهجة الروحية الكبيرة لدى

المهاجرين الذين وجدوا شاطئ الامان • او ربما قام حينذاك جيل من الشباب لم يكن لديه اى انطباع عن فرحة الانقاذ لدى جيل المهاجرين • ان الانطباع السائد لدى جيل الشباب هو شعوره بالانتماء الى المجتمع العالمي • والحقيقة اننا لم نحاول مواجهة مشكلة الانتماء الى المجتمع العالمي • اى اننا موجودون وباستمرار في وضع جدى وامام متطلبات حقيقية وملموسة لم يخترعها احد • وهي " دولة لليهود كما هم ، ودولة تحتاج لليهود كما هم " • هذه الدولة شجعت اليهود ليبقوا كما هم • ومنحتهم شرعية الوجود اينما كانوا ، وهم يصفون ذلك بوجود " ابنه أمير " اسرائيليين • هذا المركب من العوامل والعناصر يخلق نفس العقد التي نعاني منها في هذه الايام •

هنا في بيت الرئيس تحلمت تعبيرا جديدا وهو " يهود منذ حزيران " Jews since June • بالنسبة لهذا النموذج اود القول بأن الصورة لا تقبل التأويل • حيث يوجد جوع يهودى للقوة • فاليهودى البعيد يريد ايضا أن يظهر بأن صورة اليهودى قد تغيرت وانه اصبح قويا • هذا عامل لا يمكن الاستخفاف به ، لا في مجال الرمزية ولا في مجال الواقعية Existential • هذا العمل يظهر بصورة جلية عند قراءة الكتاب الذين يكتبون عن اسرائيل وخاصة كتاب " حرب نظيفة " A clean War •

ان السؤال الذى يواجهنا هو : هل هناك الى احتمال لترجمة مشاعر التضامن الى مشاعر نشطة ومنشطة ، الزملاء بن هلفرن وشاؤل فريدلندر تحدثا عن هذا الموضوع واكدا أقوالهما من خلال اعتمادهما على حقبتين لحضارتين متناقضتين • فالسؤال هو هل يمكن القول بأن احد الدروس النشطة الخير مسجلة هو ان اليهود مرتبطون بذاتهم ، وان اليهودى في نهاية الامر ، من زاوية مصيره التاريخي ومن زاوية عزلته الدينية بقي مخلوقا يقف وحيدا • المشكلة هي هل صحيح ان اليهودى ما بعد الكارثة وقبلها لا يثير تضامنا أزاءه وازاء قضيته من جانب غير اليهود • ربما يثير هو التأييد ولكن لا يثير التضامن • هذه مشكلة ستوجب تحليل مصير شعب اسرائيل بالنسبة لامم العالم • وان خصوصية هذا المصير هي في النقاش مع الغرب المسيحي • والسؤال هو : هل نحن صادقون في هذا الادعاء وماهو

مدلوله الفعال ؟ ان اليهودي حتى باعترافه بأنه يستطيع الاعتماد على نفسه فقط لا تزال لديه الامكانيات بأنه لا يكون يهوديا • ولا تزال الامكانيات مفتوحة أمامه ليكون في الوسط بين اليهودي وغير اليهودي • عندما ذكر زميلنا نريد لندر كتاب ريمون ارون تذكرت فقرة من كتاب ريمون ارون الذي الفه بعد زيارته لاسرائيل وهذه الفقرة هي " ان احفاد بني اسرائيل القدماء هم العرب الموجودون الان في اسرائيل " هذا أمر ميثولوجي • لا تزال هناك احتمالات امام اليهودي ليتبنى لنفسه تفسيرا تاريخيا أو اية طريقة أخرى للخروج من صف الشعب اليهودي • ولكن اليهودي الذي لا يرغب في تبني هذه الطريقة ولا يستطيع استخدام الصيغة الكلاسيكية توجد أمامه مسألة الترجمة الفعلية لهذا الوعي الاساسي •

وفي هذا الامر عدة اخطاء نموذجية سهلة جدا يخطئ بها الغرب • في الغرب يميل الناس الى الاعتقاد بأن العلم ممكن فقط في الدول الكبيرة • ولا يرون عكس ذلك وهو القوة الدافعة لحدود الوعي • يجب على العقلاء من الناس ان يناقشوا هذا الامر وان يوضحوا لهم بأن الواقع غير ما يرون ويعتقدون • ان هذا بالنسبة لهم افتراض اساسي ، وهكذا أقر •

الامر الثاني الذي أريد تأكيده هو أننا هنا نخلق شيئا ما يمكن ان اسميه بالمثالية الموضوعية • انا لا أقول هذا لاننا هنا في اسرائيل نعتبر انفسنا افضل من غيرنا بل لان البيئة الانسانية تخلق هذه المثالية • ان مشكلة الشباب في الدول الغربية هي مثالية غير موضوعية ، هي مثالية هيجان الرجعية التافهة التي تظهر في مرحلة تمرد غير مستمرة • ان التنافس الجدي هو ليس باستخفافهم بالمثالية بل العكس ، برفعها الى مستوى اعلى • هذه طريق ثقافية وتربوية متعبة جدا !

وهناك نقطة ثالثة مهمة جدا في لقائنا من يهود الغرب ، وهذه مسؤولية اجتماعية ملقاة على عاتق المثقفين ، وهي مشكلة عالمية • وتثير من حين لاخر ردود فعل مختلفة • ففي الدول الكبيرة يسود بين المثقفين شعور بعدم الصبر • وفي واقع دولة كبيرة ، مع جملة من مشاكل فرضت عليها بشكل فعال لا يمكن التحكم في شعور المثقفين وعدم صبرهم • هذه اخطار تستوجب الوقوف عليها • ولكن يجب ان يكون ردنا على ذلك بهذه الصورة : ان الشعب اليهودي في الغرب هو شعب مركب من اناس

يهوديتهم — ربما فيها عنصر او مركب مصير — مرهونة بأهليتهم (لكونهم كاشير) • يوجد شيء ما من المصير ولكن يهوديتهم مرهونة في نهاية الامر بالكاشير (كون كل شيء شرعي من ناحية الطعام ومن جميع جوانب الحياة) • اننا لا نستطيع أهمال او تجاهل هذه الارضية عند لقائنا مع اناس ليسوا من نماذج الايديولوجية الصهيونية الكلاسيكية او على الاقل وفقا للتعاريف التي تحدث عنها تامـــوس مصطلحات الصهيونية الكلاسيكية •

الان أريد ان اقول اشياء لها قيمتها لان من واجبنا رؤية الصورة من كـــل جوانبها • فلولا خطاب ديجول لما تحدثت عن هذا • لقد كان خطاب ديجول حدثا تاريخيا ضخما • فقد ابرز هذا الخطاب جملة من المشاكل • ان لاقـــوال ديجول اهمية كبيرة ليس فقط لانه تأكد لنا بأن الصورة النموذجية لليهـــــودى مازالت قائمة • ان أهمية الامر تكمن في ابرازه لجملة من المشاكل تتعلق في الموضـوع الذى نبحث فيه وهو ان دولة اسرائيل لم تحل مشكلة اللاسامية • ولكنها حلتهـــا بالنسبة لليهود الذين يعيشون فيها • ولم تحل مشكلة الشعب اليهودى • بالعكس، بمعنى ان دولة اسرائيل أقحمت نفسها في لعبة القوى في العالم • فهي تدعـــو للشراسة التي تتغذى على اللاسامية وتغذيها • انني اقول هذا من خـــلال المراسلة مع مثقفين وغيرهم من الخارج في ايام حملة سيناء • والان وفي الوقـــت الراهن هناك ردود فعل في العالم تتهمنا بأننا نحاول اشعال حرب عالميـــة • شعب صغير يحارب بصورة عنيدة الى حد يصل الى حسم متطرف وهذا يمكـــن ان يؤدى الى حرب عالمية • وهناك يهود يقولون وبصورة اكثر حذرا بأننا مسؤولـــون عن تفاقم مشكلة يهود الاتحاد السوفياتي وان سياستنا ستؤدى الى تدوم الاتحـــاد السوفياتي الى المنطقة واننا بالفعل سرعنا تدوم الاتحاد السوفياتي الى المنطقـــة • هناك يهود وغير يهود يدعون هذا • اننا في نظر الجميع كعنصر يغذى ويعمـــق عوامل فناء العالـــم • بالاضافة الى عدة امور ايديولوجية لديجول فأن هذا العامل موجود في اقواله • وهذه هي المشكلة التي اثيرت وهي ان اليهود يخلقون اوضاعـا تكون انت مضطرا فيها الى الحسم أما ان تسير في هذا الطريق او في طريق آخـر • وتجر الى حالة التطرف • ان دولة اسرائيل تعيش في وضع متطرف وهي تجر يهـودا

آخرين الى هذا الوضع • اننا مخمورون في وضع من التناقض وعلينا ان نأخذ هذا بالحسبان • اننا لا نستطيع القول : بأن هذا موقف هو موقف " اندماجي " ويجب ان نرى هذا بتعمق أكثر •

من المعروف بأننا عائدون الى نقطة البداية • أنا اتحدث الان عن نقطة البداية لليهود • لقد سنحت لي مؤخرا فرصة التحدث مع مراسل أمريكي مشهور، وطيلة الحديث الذى استمر ساعتين ، سألني المراسل ماهي فائدة كل هذا ؟ ولاجل من جاء هذا ؟ قلت له بصورة بسيطة : لماذا يجب على ان ابرر أمرا موجودا لدى كل أنسان ؟ وحاولت بكل المناورات الديالكتيكية ولكني لم افلح في اقناعه • لانني عدت لما قلته قبل ذلك (كان هو يهوديا وقال انه لا يعرف شيئا عن اليهودية) ولكنه يهوديا شموليا • — عقيدة الخلاصيين — انه يحتاج الى تبرير أمام العالم وامام اليهودية • وأردت ان اعيده الى الموضوع البسيط وقلت له ان تكون انسانا هو ان تكون شيئا مميزا وهذا الامر لا يحتاج تبريرا • اعود واقول بأننا موجودون في هذه النقطة وفي وضع يستوجب علينا ان نكون مخلصين وأوفياء لنقاط البداية وهي ليست فعالة ، او نافذة المفعول • ولكن علينا ان نعرف كيف نقابل انسانا لديه نقطة بداية اخرى وان لا نجر انفسنا في هذا المجال الى التطرف • كما ان بدايتنا لا يمكن ان تكون بدون اخطاء وبدون ترك بصمات سلبية • اعتقد ان المسألة صعبة للغاية ولكن لا مفر من الخوض فيها •

رئيس الدولة زلمان شراز

لا استطيع القول بأنني أقدر على اضافة شيء حقيقي لصلب الموضوع الذى نحن بصدده • فلقد اجمل زميلنا البروفيسور الموضوع بصورة جيدة • فقد استنفد الفروق التي ظهرت هنا • ان ما أردت قوله هنا قلته في حديثي " كجداول في النقب او نهر قوى " بعد ان استمعنا الى ممثلي يهود الشتات الذين تحدثوا لنا عن ردود جالياتهم كشهود عيان كما يمكن مراجعة المصدر الاول وهو كتاب " يهود المهجر في ايام حرب ارض اسرائيل " •

جميعنا هنا متفقون على انه في هذه المرة قد اهتز جمع الشتات اليهودى وكان التعبير شاملا بدون فرق بين الاحزاب والتيارات • وقبل ان نتوجه بنداء الى يهود المهجر استجاب لنا جميعهم • ولكن الاستجابة الشاملة ليهود كندا كانت صفرا وقد لاحظت ذلك اثناء زيارتي لكندا قبل نشوب الحرب • وقد شعرنا بخطورة هذا الموقف من جانب يهود كندا •

ان التعبير الاول لاستجابة يهود الشتات كان التبرع بالاموال وبأرقام غير عادية وربما عشرة اضعاف الاموال التي جمعت في السنوات السابقة • وعند عودتي لاسرائيل من جولة في الولايات المتحدة وكندا ودول أخرى علمت بأن المبالغ التي جمعت من يهود الشتات تزيد عشرات المرات عن تقديرات خبراء الجباية اليهودية • اننا معتادون على التبرعات المالية غير ان التبرعات المالية وبنسب كهذه تشير الى الاستجابة الشاملة للجماهير اليهودية استجابة لم يسبق لها مثيل في تاريخ تبرع الشعب اليهودى لاسرائيل •

ولكن الشيء الذى يشير الى الانتفاضة اليهودية في الخارج كان ولا شك موجات المتطوعين من قبل حركات الشباب المنظمة ومن قبل الشباب الغير منظم • ليس مهما ان لم تكن لدينا القدرة والخبرة لاستخدام هؤلاء المتطوعين وذلك لان جيش الدفاع الاسرائيلي قد انهى الحرب خلال ستة ايام ولكن التواجد السريع لكثير من المتطوعين قد اثبتت اشياء كثيرة • وقد اخبرت قبل اسبوع بعدد المتطوعين وكان من بينهم عدد من اساتذة الجامعات في الولايات المتحدة الامريكية الذين

جاءوا ليحاربوا معنا ويساعدونا • فقد نشرت احدى الصحف الامريكية المؤيدة لاسرائيل نداء لمساعدة اسرائيل وخلال يومين استجاب ٨٠٠٠ استاذ من جامعات الولايات المتحدة الامريكية • والان قالوا لي ان عددهم قد وصل الى ١٣ الف استاذ • والجدير بالذكر ان الاساتذة اليهود في الجامعات الامريكية هم بصورة عامة ليس لهم نشاط بارز بين الجماهير اليهودية وهم ابعد الناس عن هذه الجماهير • انكم لن تجدوا اغلبيتهم الساحقة لا في الاجتماعات اليهودية ولا بين المتبرعين للجباية اليهودية ولا في المنظمات الصهيونية ولا في " امريكان جويش كومتي " ولا حتى في منظمة " بنى بريت " ولا حتى بين الاصلاحيين • وفجأة استجابوا لنداء اسرائيل وهم يسألوننا ماذا تطلبون منا ان نفعل ، اى أمروا وسننفذ • ان هذا ليس الا هزة ارضية في وعيهم •

ان هذه الانتفاضة العظيمة ليهود الشتات قد جاءت نتيجة لشعورهم وهو ان خطرا كبيرا يحوم حول رأس الدولة اليهودية • وكانت لا تزال في قلوبهم ذكريات من الكارثة التي انزلها هتلر على رؤوس اليهود • لقد سمعوا تهديدات جمال عبد الناصر وتذكروا تهديدات هتلر • هل نواجه لا سمح الله " اوشفيتس " جديدة لابتلاع اليهود وفي هذه المرة ابتلاع دولة اليهود ؟ رعب وخوف اصاب يهود المهجر ، الذين كانوا على استعداد كامل لدفع اى ثمن لمنع وقوع كارثة لدولة اليهود • ان رائحة القبور تصاعدت من جنود مصر الذين احتشدوا على حدود اسرائيل • ووقف جميع الشعب مستعدا لوضع حد لهذا التهديد • وفي هذه المرة شعرنا بأن الشعب بأكمله كيان حقيقي •

وهنا حدث شيء اذهل اليهود وغير اليهود ، والاصدقاء وغير الاصدقاء على حد سواء ، وسبب هزة ثانية ليست اصغر من الهزة الاولى • اليهود انتصروا وبسرعة البرق صدوا العدو بعيدا من حدود بلادهم وابادوا سلاحه الجوى واستولوا على الدبابات التي حصل عليها من الاتحاد السوفياتي • واستعادوا المدينة القديمة (القدس) وحرروا جبل موريا في القدس — الجبل الذى بنى عليه البيت المقدس — واحتلوا سيناء وهم الان يرابطون على ضفة قناة السويس •

وبين اوساط يهود العالم ساد بالاضافة الى التضامن الاول شعور بالاعتزاز

والفخر القومي • كان هناك من اعتبر هذا " يد الله " ومعجزات • وفي العالم الخير يهودى كان هناك من خشي شجاعتنا • بصدق ذكر البروفيسور روتشترايخ بأنه اثناء اجتماعنا هنا ألقى ديجول خطابه • وانا هنا لا أريد التحدث عن ديجول بل على المغزى الرمزى لتغير موقف ديجول • كان هناك من أيدنا لا ننا ضعفاء وقلة ضد اكثرية • وبالذات لا ننا عذبنا في عهد هتلر وانه من العدل ان يترحموا علينا ويعوضونا • ولو أنتصر جمال عبدالناصر لبكوا من اجلنا بدموع ساخنة وربما يكون هناك من يسرع لانقاذنا من اسنانه ولكن ممزقين • ان شعور الرحمة الذى يرافق دائما وابدا الغزو والاعتداء على اراضي الغير لا يزال موجودا وان كثيرين من امثال ديجول بقوا اصدقاء لنا •

ولكن اذا كان لاسرائيل جيش دفاع اسرائيلي كهذا وابطال كهؤلاء، واسرائيل " عدوانية " وتسقط اعداءها بدون رحمة وكل ما يقول " الحليف الطبيعي " فأن كل ما يقال عنا لا أهمية له •

واذا كان يهود فرنسا محافظين على حلفهم مع اسرائيل فأن ذلك يشير الى انه ليس الفرنسيون هم الذين يؤيدون اسرائيل بل اليهود منهم • ولا فائدة له من فرنسيته انه غريب وسيبقى غريبا • وهناك احداث كثيرة تثبت ذلك •

لقد حدثت لنا معجزة ، وهي انه في المهجر الاساسي في الولايات المتحدة الامريكية سارت العلاقة الايجابية ازاء اسرائيل جنبا الى جنب مع علاقة حكومة الولايات المتحدة الامريكية ازاء اسرائيل • لقد جئنا هنا ظمأنين للاستقلال الروحاني والسياسي • وعلينا ان نفعل كل شيء كي يصبح هذا الاستقلال عريضا ومستقرا وآمنا • ولكن بالاضافة الى هذا علينا ان نثير بين ابناء الامة اليهودية أهمية هذا الاستقلال ان نثير بينهم الظمأ للاستقلال ونحفزهم للهجرة لاسرائيل ليحطموا ظمأهم من الاستقلال الذى هيئناه لهم •

اذا حدثت كارثة لليهود في اقصى الارض فأن الدولة اليهودية المستقلة ستسارع الى ارسال ابنائها الى هناك لمساعدة وانقاذ اليهود وتهجيرهم لاسرائيل • ان لنا تجارب في هذا المجال • فلولا كيشينوب لما كانت هناك " الهجرة الثانية " • ولولا القدر لما تحققت " الهجرة الثالثة " اننا جميعا لمسنا شعرنا

بالرباط الداخلي بين كارثة هتلر ويهود الشتات الذى ادى الى الهجرة المكثفة
ولكن ليس على الكوارث نبنى وليس على صلوات يهود امريكا والعالم • من ظلمها
يجبان نبنى وعلى ظلمها نحن وهي نبنى سويا • لا الجوع والخبز ولا الظمأ للماء
بل الجوع والظمأ لا قوال الله •

أجابـــــــــــات

(أ) أقـــــوال أســـــرائيل كولـــــــــت

لا اريد التحدث عن المرغوب فيه لان عددا من الزملاء قد تحدثوا عنـــه وليس ايضا على الموجود خلال العشرين سنة • وسأكتفي ببعض التوضيحات لاقوالـي في اعقاب نقد حديثي ، وانني لشاكر للناقدين الذين سيسمحون لي بتفسير عـــدة نقاط •

كان ادعائي الاساسي ، ان في مرحلة قيام الدولة اليهودية أثير مصطلـــح عموم اسرائيل الذي طالبت به الصهيونية واعتقد لم يقم مصطلح آخر بدلا منه • واليوم سمعنا عن الكارثة كمصطلح خصب لمسؤولية عموم اليهود • من المحتمل ان يكـــون هذا حقيقة ولا يمكن نكران الحقيقة • وعلى ان أقول ما هو مدى خوفي من هـــذه الحقيقة ، اذا لم أقل بأنها تتعارض مع الايديولوجية الصهيونية • ان الكارثـــة تستطيع ان تحوم فوق كل جماعة أخرى وان دولة اسرائيل التي خلقت لحماية وضمـان سلامة الشعب اليهودي معرضة هي نفسها للكارثة • ولكن اسمحوا لي أن الفـت نظركم الى بعض الامور الحاسمة • يقول السيد ايلي آب بأنني قلصت صورة الحركة الصهيونية وفي المرة السابقة سمعت بعد القاء محاضرتي شكوى ثقيلة من السيد لوريا بأنني بالغت في حديثي عن وزن الحركة الصهيونية • كان باستطاعتي ان اخفـف العبء عن نفسي واترككم لينافس كل واحد زميله • وعلى كل حال فأنني اعتقد بـــأن انخفاض مكانة الصهيونية يسير في خط واضح في هذه المرحلة • وهذا لا يقاس بقائمة تجنيد الاموال بل بقائمة الهجرة ، وتكتل الافكار حـــول الحركة الصهيونيـــــة • من جميع هذه النواحي ومن ناحية مكانة الاحزاب في حياة الجماهير اليهودية اعتقـد ان هناك انخفاضا وهذه ظاهرة واضحة للجميع • يدعى السيد لوريا بأنه من الخطأ طرح العلاقات بين اسرائيل ويهود الشتات من خلال مرآة الحركة الصهيونية • من المحتمل ان يكون هذا خطأ ولكن هذا خطأ مألوف في اسرائيل منذ مدة طويلـــة لانها هي بحد ذاتها ظاهرة تاريخية • وعندما توسعت العلاقات بين اسرائيـــل والحركة الصهيونية سألنا انفسنا ما هي مؤسسات هذه العلاقات الموسعة • اللجنة

اليهودية الامريكية حاولت ايجاد شكل من الاتصال مع الدولة اليهودية • ان جميع المحاولات الاخرى لم تتعد نطاق محاولات قاعدة يهود الولايات المتحدة الامريكية بأجراء اتصالات مع دولة اسرائيل • لمثل هذا ومن اجل اجراء اتصالات قوية لم تتم حتى الان هيئة جديدة • ويمكن توجيه سؤال عام • وهو هل باستطاعة مؤسسة يهودية ان تواجه في هذه الساعة المرحلة الجديدة ؟

وهنا أصل الى استفسار الدكتور رينوت : ما هو موقف الشباب اليهودى ؟

اعتقد ان موقف الشباب اليهودى في المهجر هو موقف بسيط • هناك حيث يتواجد الشباب اليهودى في المهجر لا ضرورة لتخير الزعامة واقامة معارضة انهم يتركون المؤسسة وهذا يكفي • وهذا مصير كثير من المؤسسات اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية • ولكن فيما يتعلق بالشباب الاسرائيلي اعتقد ان الحيرة هي مصيبة الشباب الاسرائيلي بأجمعه وتجد تعبيرا لها في هذا المجال ايضا • وحقيقة ان جيلا من الشباب قد ترعرع في اسرائيل وتعلم في مدارس وضعنا نحن برامجها التعليمية فأننا من ناحية الوعي الصهيوني واليهودى نواجه فراغا مخيفا • أنني أشك في أنه بأستطاعتنا تصدير الصهيونية للخارج • اعتقد حتى سنة ١٩٥٥، حاولنا معارضة وجود الشتات وتصدير الصهيونية للخارج • أشك في امكانية تحقيق هذا وأشك في نجاح الجيل السابق بهذا وأشك في قدرة الجيل الحالي القيام بهذا حتى لو أراد ذلك • ان اختيار الثقافة الصهيونية الاسرائيلية هو بأستيعابها في اسرائيل •

(ب) أقـــوال بـن يامـيـــن هلفـــــــرن

اود الاجابة على عدد من الاسئلة الشخصية التي اثيرت : ـ

أ) اثاروا هنا بأنني افترضت بأن يهود الولايات المتحدة الامريكية لن يندمجوا بالمجتمع الامريكي • فاذا كان هذا الامر مفهوما بهذه الصورة فأن اليهودية لن تلغى من خلال الاندماج الهامشي القائم ، هذا صحيح ، هكذا اعتقد • واعتقد ايضا بأن هذه اليهودية قائمة من خلال الاعتراف بعدم امكانية الاندماج • ان هذا يخلق بيئة مشابهة بقدر ما لبيئة الزنوج في اسرائيل حيث أنهم قائمون وموجودون من خلال عدم امكانية الاندماج في المجتمع الاسرائيلي وهم بحاجة الى تبرير ما لوجودهم • انهم يحاولون البحث عن هذا " الزنوجية " Negritude ولكننا في وضع افضل • لنا تقاليد توراتية قائمة ولكننا ايضا مضطرون الى البحث •

ب) لدى انطباع بأنه بعد اقوالي نشأ التباس في التسمية وعلى كل حال اذا عدت لمسألة الهجرة فأنني اعتقد بأنه سيأتي مهاجرون يهود من الولايات المتحدة الامريكية لا سرائيل ولكن هجرتهم لا سرائيل ليست نابعة من خلال جذب اسرائيل لهم وليس من خلال عوامل دافعة من المجتمع الامريكي بل من خلال عدة دوافع شاذة • اما ان يكون هؤلاء الناس متدينين متزمتين تضطرهم مسؤولياتهم العائلية الى الهجرة • او ان يكونوا نظريين للغاية ويهاجرون من خلال تمسكهم بنظرياتهم • او ان يكونوا غير مسؤولين وربما من خلال يقظة نفسية او من خلال عدم النضوج يأتون لا سرائيل • بالنسبة للنوع الاول المتدينين المتزمتين فهم قلة في ايامنا هذه ، اى الناس الذين يثقفون ابناءهم على اللغة العبرية وتابعين للهستدروت العبرية وللهستدروت الصهيونية وان حياتهم تسير على غرار الحياة في " اسرائيل " لذلك يكونون مضطرين الى الهجرة ، هذا النوع ايضا قليل جدا وهم غير موجودين تقريبا في هذه الايام • هناك احتمالات للهجرة من خلال دوافع نظرية ولكنها احتمالات محدودة • وهذا مرهون دائما بالعلاقة الميكانيكية بين المرشدين